د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري

فن صياغة التغريدات

ومقالات أخرى



فن صياغة التغريدات

فن صياغة التغريدات

ومقالات أخرى

د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
أستاذ الأدب المشارك بكلية اللغة العربية بالرياض

الطبعة الثانية

1439هـ/ 2018م




بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

القسم الثالث
مقالات متفرقة

مقدمة

كانت أولى الخطوات في كتابة المقالة أثناء المرحلة الجامعية إذ نشرت بعضًا منها في صحيفة «رسالة الجامعة»، ثم في جريدة الرياض، ثم طلب أن أكتب زاوية أسبوعية في جريدة اليوم تحت عنوان «أطياف شعبية»، تلتها كتابات متفرقة في عدد من الصحف والمجلات المحلية، ومنها: صحف الرياض، والجزيرة، والمسائية، ومجلات المنهل، والحرس الوطني، والفيصل، والمجلة العربية، وغيرها.

وفي عامي 1431/ 1432هـ كتبت زاوية منتظمة في جريدة المدينة تحت عنوان «**هوامش على الكتب**»، بلغت سبعًا وأربعين حلقة، وربما تطبع في كتاب قريبًا.

وعلى مدى أكثر من ثلاثين عامًا نشرت عددًا كبيرًا من المقالات الاجتماعية والإعلامية والأدبية والمتنوعة، وفي النية إصدارها في أكثر من كتاب حسب موضوعاتها بإذن الله.

ومساهمة متواضعة في فن المقالة، اخترت بعض المقالات التي أرى أنها ليست متخصصة، ويمكن أن يقرأها الجميع، مبتعدًا عن المقالات المتخصصة التي قد لا يُعنى بها إلا أصحاب الاختصاص في اللغة العربية أو النقد والأدب.

وبعد النظر في ما اخترته لهذا الكتاب من مقالات قسمتها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في الإعلام الجديد، وفيه أربع مقالات، وهي: من أخطاء المغرّدين وغير المغرّدين، وصياغة التغريدات: فن ومهارة، وأم قسعم**!**، وبيت المثقفين العرب على الواتس أب.

القسم الثاني: شخصيات... وذكريات، وفيه إحدى عشرة مقالة عن أدباء عرفتهم، وأساتذة تشرفت بالتتلمذ على يديهم، والمقالات تضم ذكريات ومواقف مع كل من: العلّامة الشيخ حمد الجاسر ﵀، والشيخ أحمد المبارك ﵀، والدكتور محمد بن سعد بن حسين ﵀، والإعلامي الشهير ماجد الشبل ﵀، والدكتور محمد العيد الخطراوي ﵀، والدكتور محمد الدبل ﵀، والدكتور حسن الهويمل، والدكتور إبراهيم الفوزان، والدكتور محمد الهدلق، والدكتور محمد الربيِّع، والدكتور عبدالعزيز الفيصل.

القسم الثالث: مقالات متفرقة، ويضم أربع مقالات، وهي: القلب بين الأطباء والأدباء، **و**ثادق بين الفرس والمحافظة، **و**موقف حسين سرحان من الشعر العامي، **وموقف عبدالله بن خميس من الشعر العامي.**

فاتحة

قل للمغرّد كي تكونَ مغرّدًا

أوجز، وجدّد فكرةَ التغريد!

سعد الرفاعي

القسم الأول

في الإعلام الجديد

من أخطاء المغرّدين وغير المغرّدين

مدخل

بمعونة من ابن العم الدكتور عبدالله بن محمد الحيدري (عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود) أنشأتُ حسابًا في تويتر في ذي الحجة من عام 1432هـ، وهو (@aaah 1426)، ومنذ ذلك التاريخ بدأت رحلة التغريد مع المغرّدين؛ للاستفادة والإفادة بقدر الجهد والطاقة، وأصبح الحساب من سبل التواصل مع طلابي وزملائي.

وقد لاحظت بكل أسف كثرة الأخطاء اللغوية والإملائية، وإفراطًا في استخدام الكلمات العامية والأجنبية، فحاولت رصد بعض هذه الأخطاء، مع بيان الصواب أو البديل، وهي أخطاء لا ترتبط بالمغرّدين وحدهم، وإنما يقع فيها العديد من الطلاب والكتّاب في الرسائل الجامعية، وفي المقالات الصحفية، وغيرها، فرأيت أن أخصها بهذه المقالة المبسّطة راجيًا من المولى ﷻ أن تحقق المراد منها.

يكتبون:

انشاء الله، والصواب (إن شاء الله)، وذالك، وهاؤلاء، وأولائك، وهاذا، ومنذو، والصواب: (ذلك، وهؤلاء، وأولئك، وهذا، ومنذ).

ويكتبون:

أرجوا، ويبدوا، ويدعوا، ويغزوا، متوهمين أن الواو هنا واو جماعة، والصواب أن تكتب: أرجو، ويبدو، ويدعو، ويغزو.

ويكتبون:

بهتمام، وبختصار، وبنتظار، وبسم، وإضافتًا، ولاكن، وشئ، والصواب: باهتمام، وباختصار، وبانتظار، وباسم، وإضافة، ولكن، وشيء.

ويكتبون:

جامعه، وكليه، والمملكه العربيه السعوديه، والصواب كتابة هذه الكلمات بتاء مربوطة، وليس بهاء: جامعة، وكلية، والمملكة العربية السعودية.

ويكتبون:

اليل، والغة، وهذا الكتاب لشيخ ابن باز، والصواب: الليل، واللغة، وهذا الكتاب للشيخ ابن باز.

ويكتبون:

مغردوا تويتر، ومسلموا الصين، ومعلموا الفصل، وسائقوا الحافلات (بألف بعد الواو)، والصواب: مغردو تويتر، ومسلمو الصين، ومعلمو الفصل، وسائقو الحافلات.

ويكتبون:

الفصحا، وأتمنا، وحتا، ومتا، والصواب: الفصحى، وأتمنى، وحتى، ومتى.

ويكتبون:

لم أقول، ولم يصاب، ولم يصحو، ولم يأتي، ولم ينتهي، والصواب حذف حروف العلة؛ لأن هذه الأفعال سبقت بأداة جزم، فتكتب: لم أقل، ولم يصب، ولم يصحُ، ولم يأتِ، ولم ينتهِ.

وكثيرون لا يفرّقون بين الهمزة (أ)، والمد (آ)، فيكتبون: الأن، والأخرة، وأمل (بمعنى أرجو)، وأداب، وأمين، والصواب: الآن، والآخرة، وآمل، وآداب، وآمين.

ويكتبون:

بناءًا، ومساءًا، وابتداءًا، وغذاءًا، والصواب: بناءً، ومساءً، وابتداءً، وغذاءً.

ويكتبون:

احمد، وابراهيم، واسماعيل، وامين، وايمن، واسامة (بهمزات وصل)، والصواب أن الأسماء همزاتها قطع ويجب أن تكتب: أحمد، وإبراهيم، وإسماعيل، وأمين، وأيمن، وأسامة.

ويكتبون:

ان، واذ، واذا، واما، واذن، والصواب: إن، وأن، وإذ، وإذا، وأما، وإذن.

ويكتبون:

البان، واجبان، والعاب، والصواب: ألبان، وأجبان، وألعاب.

ويكتبون:

لبن خالي من الدسم، وهذا قاضي، وفعل ماضي، والصواب: لبن خالٍ من الدسم، وهذا قاض، وفعل ماض.

ويكتبون:

اقل، واكثر، وابيض، واحمر، واصفر، والصواب: أقل، وأكثر، وأبيض، وأحمر، وأصفر.

ويكتبون:

هاشتاق، ورتويت، والأولى استخدام البديل العربي: (وسم) بدلًا من (هاشتاق)، و(تدوير) بدلًا من (رتويت).

وبعد، فهذه وقفات عجلى مع بعض الأخطاء الشائعة، ومن أراد الاستزادة فيمكنه أن يعود إلى الكتب التالية:

1 ـ الأخطاء الشائعة في الرسم الإملائي وصوابها، د.إمام حسن الجبوري، الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام، 1417هـ/ 1996م.

2 ـ معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة لبنان، 1983م.

3 ـ أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية، يحيى المعلمي، الطبعة الأولى، الرياض، دار المعلمي، 1412هـ/ 1991م.

وفيما يأتي جدول ببعض الأخطاء الواردة في هذه المقالة بطريقة مبسّطة (الخطأ/ الصواب):

الخطأ	الصواب
انشاء الله	إن شاء الله
ذالك	ذلك
هاؤلاء	هؤلاء
أولائك	أولئك
هاذا	هذا
منذو	منذ
أرجوا	أرجو
يبدوا	يبدو
يدعوا	يدعو
يغزوا	يغزو
بهتمام	باهتمام
بختصار	باختصار
بنتظار	بانتظار
بسم	باسم (إلا في البسملة فتسقط الألف)
إضافتًا	إضافة
لاكن	لكن
شئ	شيء
جامعه	كليه
المملكه العربيه السعوديه	المملكة العربية السعودية
اليل	الليل

الخطأ	الصواب
الغة	اللغة
هذا الكتاب لشيخ ابن باز	هذا الكتاب للشيخ ابن باز
مغردوا تويتر	مغردو تويتر
الفصحا	الفصحى
أتمنا	أتمنى
لم أقول	لم أقل
لم يأتي	لم يأتِ
الأن	الآن
الأداب	الآداب
مساءًا	مساءً
احمد	أحمد
ان	إن
البان	ألبان
هذا قاضي	هذا قاضٍ
هاشتاق	وسم
ريتويت	تدوير

صياغة التغريدات: فن ومهارة[*]

تدل الأرقام على أن المملكة العربية السعودية من الدول العربية المتقدمة في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المقدمة (تويتر) الذي أصبح فضاء محبّبًا لكثير من الناس: بحثًا عن أخبار جديدة، أو تعليقات، أو روابط لصور أو معلومات.

ونظرًا إلى الازدياد الملحوظ في عدد المستخدمين لتويتر، وارتفاع عدد المتابعين لحسابات الأفراد أو الجهات الحكومية أو الخاصة، فقد أصبح من المهم الالتفات إلى هذه الوسيلة والمشاركة في وضع بعض الرؤى التي تساهم في الاستفادة منها، والتخفيف من آثارها السلبية.

وهذا المقال يسعى إلى التذكير بأن الكلمة أمانة ومسؤولية، وتتحول إلى رصاصة أحيانًا إذا أخذت منحى منحرفًا بإساءة سمعة أحد، أو التشهير بأحد، أو التعدي على خصوصيات الآخرين، أو هتك أسرارهم، أو بث الفرقة بين

(*) المصدر: **مجلة الأوداة** (تصدر عن نادي الحدود الشمالية الأدبي)، ع3، جمادى الأولى1437هـ، ص28.

الناس بإثارة العنصريات أو السخرية من أصولهم أو ألوانهم أو اتجاهاتهم المذهبية أو الفكرية.

وهذه التجاوزات تأتي في صور متعددة، أخطرها تعمّد ارتكاب هذه السلوكيات بإنشاء تغريدات منظّمة على شكل وسم (#. . . .)، أو الإلحاح في طرح آراء وأفكار لا تصب في مصلحة الأمة ولا الوطن.

وقد يرتكب بعضهم نتيجة العجلة وإحسان الظن بالآخرين وتصديق ما يقرأ إلى التعليق الفوري دون تثبت، أو إعادة التغريد (تدوير)، وتتضخّم المشكلة إذا كان عدد المتابعين كبيرًا فيصل هذا الصوت إلى مدى بعيد، وهنا مكمن الخطورة.

وإذا كانت وسائل الإعلام التقليديّة: (الإذاعة والتلفاز والصحافة الورقية) تديرها النخبة تقريبًا وتخضع المواد للمراقبة والمراجعة والتصحيح والتثبّت من المعلومات، ويتولى الإشراف عليها أصحاب الخبرة والتجارب الطويلة في الحياة، فإن وسائل الإعلام الجديدة: (الفيس بوك، وتويتر، والصحف والمواقع الإلكترونية) أصبحت ملكًا للجميع، وأصبح كل شخص حتى ولو لم يملك الشهادة أو الخبرة أو تحمل المسؤولية يملك قرار النشر بنفسه، سواء بالكلمة أو الصورة، وتحوّل إلى رئيس التحرير المخوّل بالنشر، وهذه نقلة كبيرة جدًا ومذهلة، ولكن هل كل شخص يعي هذه المسؤولية وأبعادها، وهل كل شخص يفكر ويستشير أو يسأل الجهات أو الأفراد المعنيين بأمر ما قبل اتخاذ قرار النشر أو التغريد؟؟

إن مساحات كبيرة من وسائل الإعلام الجديدة، وبخاصة تويتر تحولت ويا للأسف الشديد إلى فضاءات تساهم في بث الإشاعات، وإثارة النعرات والعنصريات، وتشويه سمعة بعض الشخصيات المخلصة التي تخدم الوطن في أي مرفق أو موقع، واستهانت باللغة وشروطها والصياغة ومتطلباتها، واستعانت بالكلمات العامية أو المبتذلة أو الأجنبية، مع انحدار واضح ملموس في الجوانب اللغوية والإملائية والأسلوبية.

وإذا كان هذا المقال ينهض بالكشف عن أسس الصياغة، وجوانب الفن والمهارة في كتابة التغريدات في (تويتر)، فإن اللبنة الأولى التي يمكن أن نشير إليها هي آداب التغريد التي يمكن الاستناد فيها إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام في المقام الأول.

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾، ويقول أيضًا: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، ويقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»، وقال أيضًا: «**إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**».

وأنتقل بعد ذلك إلى بعض المحاور المهمة التي ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن من ينوي إنشاء حساب في تويتر، أو له حساب ويحتاج إلى بعض الرؤى التي تعينه على إدارة حسابه دون مشكلات.

ويمكن تحديد بعض المحاور على النحو الآتي:

1 ـ تحديد الأهداف بشكل واضح من إنشاء الحساب.

2 ـ وضع أسس واضحة ومحدّدة للتفاعل مع تغريدات الآخرين، واتخاذ قرار إعادة تغريداتهم، أو التفاعل معها بالنقاش أو الرد.

3 ـ الاهتمام باللغة وسلامتها، وتجنب العامية والابتذال، والتخفف قدر الإمكان من الكلمات الأجنبية.

4 ـ تعريب مفردات (تويتر)، واستخدام: تدوير بدلًا من (رتويت)، ووسم بدلًا من (هاشتاق)، وإعجاب بدلًا من (لايك)، و(متابعة) بدلًا من (فلو)، وهكذا.

5 ـ التعبير عن الفكرة بأقل قدر من الكلمات، ومراجعتها، وتوظيف الصور أو ما يماثلها في دعم الفكرة، والطريقة المثلى لتصويب الأخطاء في التغريدات.

6 ـ ترشيد استخدام الكلمات، والاختصار غير المخل بالمعنى.

7 ـ التدريب العملي المكثّف بصوغ تغريدات من مقالة، أو نشرة، وتقويم ذلك.

ولعله لا يغيب عن الذهن أن تحديد التغريدة بـ 140 حرفًا فرض على المغرّدين جميعًا الأهمّية القصوى للحرف، ونمّى لديهم الرغبة في الاختصار، والتعبير عن الفكرة بأقرب الطرق، والبعد عن اللغة الأدبية بما فيها من ترادف وتشبيهات

وجناس وطباق وسوى ذلك إلى لغة مكثّفة تبتعد عن ذلك وتتجه إلى الاختصار، ولكن الاختصار مهارة وفن، ويجب على المغرّد أن يتساءل:

كيف يمكن ذلك؟ ماذا أحذف، وماذا أبقي؟

والإجابة هنا ليست سهلة، ولكن يمكن الوصول إلى التعبير الموجز غير المخل بالمعنى بالدُّربة والممارسة، ومما يمكن أن نضع أيدينا عليه الآتي:

1 ـ استخدام الأرقام بدلًا من الحروف.

2 ـ الاستعانة بالمختصرات الشائعة التي لا توقع المتلقي في الحيرة، ومنها: (ت/ توفي)، (هـ/ هجرية)، (م/ ميلادية)، (ق.هـ / قبل الهجرة)، (ت/ تحقيق)، (ص/ صفحة)، (ط/ طبعة)، (أ/ أستاذ، د./ دكتور، م/ مهندس)، (إلخ/ (إلى آخره).

3 ـ استخدام الأسماء الثنائية بدلًا من الثلاثية، أو الاقتصار على الأسرة (عند الضرورة)، وتجنب حذف اسم العائلة للأسماء؛ لأنها تبدو ـ وخصوصًا لدينا في المملكة ـ مبهمة وغير معروفة.

4 ـ الاكتفاء بصفة واحدة للشخصية، واختيار الأكثر دلالة، أو الأنسب للسياق مثل: غازي القصيبي رحمه الله الذي يمكن وصفه بالشاعر والروائي والمقالي، إضافة إلى الصفتين الرسميتين: (سفير ووزير)، والانتقاء من الأمثلة بما يمكن إيراده.

5 ـ تجنب المترادفات مثل: كان الجو مبهجًا وجميلًا ورائعًا، واختيار واحدة منها.

6 ـ التخلص من الأساليب الركيكة الخاطئة التي تثقل الصياغة بالحشو، وبخاصة أن المغرّد بحاجة إلى كل حرف، ومما يمكن التمثيل به:

قولهم: بقدر ما تقرأ، بقدر ما تستفيد، والأفضل: بقدر ما تقرأ تستفيد.

وقولهم: كلما قرأت كلما استفدت، والصواب: كلما قرأت استفدت. قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾.

واستخدام كلمة (تم، وقام) في وقت يمكن الاستغناء عنهما، مع تماسك الصياغة أكثر، ومن ذلك قولهم:

تمت رؤية الهلال (عدد الحروف13)، والبديل: رئي الهلال (عدد الحروف9).

تم اضطهادهم، والبديل: أُضطهدوا.

قمت بمراجعة الكتاب، والبديل: راجعت الكتاب.

قام بقص الشريط، والبديل: قص الشريط.

قام بإرسال كذا، والبديل: أرسل كذا.

ومن الأساليب الضعيفة قولهم: هذا الكتاب عبارة عن مقالات نشرها المؤلف، والأفصح: هذا الكتاب مقالات

نشرها المؤلف، وقولهم: ما هو الهدف؟، والأفصح: ماالهدف؟.

وقد يرتكب المغرّد خطأً لغويًا أو إملائيًا يترتب عليه زيادة أحرف، ما يذكرنا بالمثل: حشف وسوء كيل، ومن ذلك قولهم:

اللهم صلي، واشفي، وأرجوا، ومنذو، ويبدوا، ويغزوا، وذالك، ولاكن، وهاذا، وهاؤلاء، واللذي، واللتي، وكاالجامعة، وباالكلية، والصواب:

اللهم صل، واشف، وأرجو، ومنذ، ويبدو، ويغزو، وذلك، ولكن، وهذا، وهؤلاء، والذي، والتي، وكالجامعة، وبالكلية.

وأختم هذه المقالة ببيت جميل للشاعر **سعد الرفاعي**، وهو قوله:

قل للمغرّد كي تكونَ مغرّدًا
أوجز، وجدّد فكرةَ التغريد!

#أم قسعم!

هذا وسم انتشر سريعًا في «تويتر» ليلة إعلان انقلاب عسكري في تركيا في شهر شوال 1437هـ (يوليو 2016م) إذ أسرع الكاتب محمد بن عبداللطيف آل الشيخ مستبشرًا بهذا الانقلاب، ونشر تغريدة تحت وقع انفعال سريع لم يمكنه من المراجعة فترتب على ذلك أن تضمنت التغريدة سبعة أخطاء إملائية وطباعية، منها (أم قسعم)، ويقصد (أم قشعم).

وقد حذف التغريدة بعد أن اكتشف أنها أصبحت مجالًا للتندر والضحك من قبل العديد من المغردين، ولكن التغريدة صوّرت وتداولها المغردون على نطاق واسع، وخرجت من إطار سيطرته.

وقبل هذا الموقف كنت أرصد باستياء أخطاء لغوية وإملائية وطباعية عديدة يحفل بها فضاء تويتر الواسع، وكتبت تغريدة تاريخها (7/ 7/ 2016م)، أي قبل وسم # أم قسعم بأسبوع، ومما قلت فيها: «ليتنا جميعًا قبل أن نتخذ قرار النشر بالضغط على كلمة (غرّد) نلقي نظرة ونراجع، فمن المؤكّد سنستدرك أخطاء كثيرة في الطباعة واللغة والإملاء».

وفي تغريدة أخرى كتبت: «إذا رأيت كثرة الأخطاء الطباعية في تغريدات حروفها 140 أتعجب إذ إن

معظم هؤلاء الكتّاب كانوا يلومون عمال المطابع إذا ظهرت في مقالاتهم أخطاء».

وفي إطار الرصد لبعض الكتابات في تويتر وفي الفيس بوك أيقنت أن ما نسبته 80% مما يكتب لا يخضع لأي مراجعة في الأسلوب واللغة، ولا في المعلومات بدليل أننا نقرأ ونتعثر في القراءة من كثرة الأخطاء، في حين أن عددًا من هؤلاء الكتّاب كانوا يكتبون بخطوط رديئة ويرسلون مقالاتهم إلى الصحف والمجلات، ويتولى طبعها ناسخون بسطاء ليس لهم شهادات عليا ولا معلومات وثقافة كافية ويجتهدون في فك الحروف، ثم ترسل إلى مصحّحين لغويين يستدركون العشرات من الأخطاء، ومع ذلك نجد هؤلاء الكتّاب يصبون جام غضبهم على النسّاخ وعلى المصحّحين ويسخرون منهم، والمفارقة أن الكاتب في الإعلام الجديد تحول بقدرة قادر إلى: كاتب وناسخ ومصحّح، غير أنه لم يقم بهذه المهام كما يجب، وعُني بالمهمتين: الكتابة والنسخ، وأهمل تقريبًا المهمة الثالثة (التصحيح والمراجعة) فلم تخل أي تغريدة أو كتابة في الفيس تقريبًا من أخطاء فادحة في الطباعة واللغة والإملاء.

وبعد، فأكرر المطالبة بالمراجعة المتأنية لأي كتابة في تويتر والفيس بوك، وأن نترك العجلة في النشر التي تتسبب بكثرة الأخطاء وتشويه المكتوب.

بيت المثقفين العرب على (الواتس أب)

أصبحت مجموعات الواتس أب تؤدي دورًا مهمًا في الحراك الثقافي، وتساهم في تقريب المسافات بين الأدباء والمثقفين على مستوى المملكة، وعلى مستوى الوطن العربي.

وقد أحسن بي الظن بعض الزملاء وأشركوني في أكثر من مجموعة، وإن كنت مقلًا في المشاركة؛ نظرًا إلى انشغالي بالعمل في الجامعة وفي النادي الأدبي.

ومما يمكن التمثيل به من المجموعات الناجحة على المستوى العربي، مجموعة (بيت المثقفين العرب) التي أسسها الصديق العزيز الدكتور نبيل بن عبدالرحمن المحيش عام 1435هـ/ 2014 م، وتساهم معه في إدارة المجموعة الأستاذة جهاد الفالح من تونس، وما تزال المجموعة مستمرة، وتضم في عضويتها حاليًا 153 مثقفًا من أنحاء الوطن العربي، وفيها شعراء وروائيون ونقاد وأساتذة جامعيون ومسرحيون وإعلاميون من الخليج ومن الأردن ومن لبنان ومصر وتونس والمغرب والجزائر والسودان، ومن بعض العرب المقيمين خارج الوطن العربي في أوروبا وغيرها.

وينظم البيت كل أسبوع تقريبًا لقاء مع أحد أفراد

المجموعة، ويعلن ذلك في وقت مبكّر، وتنشر سيرته، ويعد مقطع صوتي ومرئي عن الشخصية المستضافة، ثم توجه الأسئلة إلى الضيف ويجيب عنها صوتيًا، ونخرج بفوائد كبيرة إذ نظفر بآراء نقدية ومعلومات مهمة، ويستفيد منها الإعلاميون في البيت تمهيدًا لنشرها في صحفهم ومجلاتهم.

وقد شرفت باختيار بيت المثقفين لأكون ضيفًا عليهم في مستهل عام1438هـ، وكانت تجربة ممتازة.

ومن أبرز أعضاء هذا البيت: د.عالي القرشي ود.حسين المناصرة ود.عبدالله حامد ود.فاطمة إلياس ود.فوزية أبو خالد ود.الريم الفواز ود.هند المطيري ود.أسماء الأحمدي ود.أميرة كشغري وحسن الزهراني ود.نجلاء مطري وعبدالعزيز العيد وميسون أبو بكر وروضة الحاج ود.ناسي إبراهيم وفدوى البشيري ومحمد البريكي وسماح قصد الله وغيرهم.

وهناك مجموعات أخرى تجمع الزملاء في شأن محدّد مثل مجموعة: جمعية الأدب العربي، وتضم مجلس إدارة جمعية الأدب العربي وأعضاء الجمعية العمومية.

ومع ما تأخذه هذه المجموعات من الوقت، فإنها ساهمت في تعرفنا إلى العديد من المثقفين السعوديين والعرب، وأحاطتنا بمواعيد معارض الكتب وببعض المؤتمرات والأخبار الأدبية، وربما يعيبها الأحاديث الجانبية والثرثرة أحيانًا التي يمكن أن تكون عبر الخاص وليس من خلال المجموعة.

القسم الثاني

شخصيات.. وذكريات

ذكريات مع العلّامة
الشيخ حمد الجاسر رحمه الله

كنت يوم الأحد 12/ 6/ 1421هـ في دمشق؛ لتسجيل لقاءات لإذاعة الرياض بمناسبة إعلان الرياض عاصمة ثقافية لعام 2000م، وفي هذا اليوم كان لي موعد مع رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور شاكر الفحّام (1340 ـ 1429هـ) رحمه الله الذي بادرني قبل التسجيل: أنت من الرياض؟ قلت: نعم، قال: كيف حال الشيخ حمد الجاسر؟ قلت: سمعت أنه منذ شهرين في الخارج للعلاج شفاه الله.

قال: شفاه الله، لقد أحسست أن في الأمر شيئًا؛ لأن مكاتباته واتصالاته انقطعت عني وهو الحريص دومًا على ذلك، وبدأنا التسجيل عن المشهد الثقافي في المملكة فكان الشيخ حمد رحمه الله هو المحور في الحوار.

وبعد أسابيع من عودتي إلى المملكة توفّي الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وتداعت لحظتها مجموعة من الذكريات والمواقف مع هذا الرجل العملاق الذي شمل بعنايته الأدباء الشيوخ والشباب على السواء، ومنها موقف قديم حينما كنت أدرس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود

(1402 ـ 1406هـ)، وكان من بين أساتذتنا سعيد الأفغاني رَحِمَهُ اللَّهُ، ومما قال لنا في إحدى المحاضرات: «يا أبنائي ليكن شعاركم التميّز والتفرد، ها هو الشيخ حمد الجاسر تجاوز السابقين في مؤلفاته..قرأ كتبهم فاستدرك عليها وجاء بالجديد. صدقوني نحن في الشام عندما يشكل علينا أمر في مواضع الجزيرة العربية كلها نتصل فورًا بالشيخ حمد الجاسر».

وأما اللقاء الشخصي بالشيخ رحمه الله فكان في عام 1414هـ إذ رغبت أن ألتقيه وأستشيره في بعض الجوانب العلمية، وتواصلت مع مكتبه أطلب موعدًا، فقيل لي: عليك الحضور في أي يوم تشاء شريطة أن يكون ذلك في الصباح الباكر حيث يجلس هنا، وأشاروا إلى طاولة قرب باب المنزل.

جئت إليه بفرح أقبّل رأسه وأستأذنه في الجلوس، قال لي: يابني ماذا تأكل وماذا تشرب؟ فقلت بخجل: أعفني ياشيخ من ذلك أرغب في سماع حديثك، حينئذ قاطعني: ستسمع حديثي، دع عنك المجاملة هل أطلب شطيرة أم حليبًا؟ ولم يكن بد من النزول عند رغبة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الذي أخجلني بتواضعه واحتفائه.

وبدأت أقرأ على الشيخ أوراقي، وهي مقدمة لديوان ابن مشرّف (1202 ـ 1285هـ) أعددتها لتصحيحي للديوان إبان دراستي للسنة التمهيدية للماجستير عام1411هـ، وطلبت الاستئناس برأيه قبل نشر الديوان، وكان ذلك يوم

الجمعة 3/ 8/ 1414هـ، قرأتها كاملة وهي تقع في إحدى عشرة صفحة وهو يصحّح لي ما وهمت فيه من معلومات أو أخطأت فيه من اجتهادات، وكانت تصويباته رحمه الله في غاية الأهمية، ومن ذلك أنني قرأت عليه المقطع التالي: «وجدت إشارة لقصيدة لابن مشرّف، لكنني وبعد بحث مضن لم أجدها، وهي رثاؤه للشيخ عبدالعزيز بن معمّر..».

قال لي فورًا: أتذكر أنني قرأت هذه القصيدة في كتاب للشيخ عبدالعزيز بن معمّر قبل خمسين سنة، وهو كتابه «فتح القريب»، وفعلًا راجعت الكتاب ووجدت القصيدة.

وحين ظفرت بهذه الفوائد من الشيخ، طمعت في المزيد من علمه وتجاربه، فطلبت مشاركته في البرنامج الرمضاني «بعد الإفطار»، فاعتذر بلطف، وقال: يابني تعال. ومضينا إلى مكتبه فتناول كتابه الجديد آنذاك «التعليقات والنوادر»، وسلمه لي، وكأنما أراد تطييب خاطري لعدم قبوله المشاركة في البرنامج.

وحين ودّعته قال: كلما عنّ لك أمر في البحث العلمي تعال واسأل ما بدا لك، فقلت بفرح: يا شيخ أعمل حاليًا على رسالة ماجستير عن السيرة الذاتية، وأود الاستفسار منكم عن بعض الأمور، فرحب بذلك.

وقد أعددت له تسعة أسئلة وبعثت بها إليه في شهر شعبان من عام1414هـ، وإذا بالإجابات تصل في اليوم التالي

مطبوعة على الآلة الكاتبة بعبارة موجزة (صفحة واحدة)، ولا أزال أحتفظ بها في فخر واعتزاز.

ومن ذكرياتي مع الشيخ حمد رحمه الله على الصعيد الصحفي أنني كتبت أثناء إشرافي على الصفحات الثقافية بجريدة المسائية بتاريخ 6/ 5/ 1412هـ خبرًا يحمل المداعبة للشيخ، وعنوانه «الجاسر لا يقرأ الإعلان»، ومما جاء فيه: «أعان الله أستاذنا وشيخنا حمد الجاسر فيبدو أنه سيضطر من الآن فصاعدًا لمراجعة الإعلانات التجارية بدقة وتصحيحها لغويًا قبل النشر، فلقد حمل العدد الجديد من مجلته الرصينة «العرب» إعلانًا على الغلاف الأخير به وخزات مؤلمة لطيب الذكر سيبويه!».

وجاء الرد سريعًا من الشيخ بمقالة عنوانها «اذكروها ولو في مقام الذم» نشرت بتاريخ 12/ 5/ 1412هـ بجريدة المسائية؛ ما دعاني للاعتذار له بمقالة عنوانها «أحب العرب» نشرتها المسائية في صفحتها الأولى يوم الخميس 15/ 5/ 1412هـ جاء فيها: «...لا يا أستاذنا لم يكن في حسباننا أبدًا أن نذم «العرب» أو ننتقص من قدرها وريادتها، وإنما هي مداعبة بريئة بيضاء لا تحمل غير ظاهرها».

ومن المواقف التي لا تنسى مع الشيخ رحمه الله أننا نشرنا في جريدة المسائية قصة بعنوان «انحراف أبي» للقاص أحمد محمد جابر بتاريخ3/ 7/ 1412هـ مشفوعة بصورة للشيخ حمد الجاسر، ومصدر الخطأ هو طلب الصورة هاتفيًا من

الأرشيف، فاختلط الأمر على الموظف، فظن المطلوب (الجاسر)، وليس (جابر)، وخصوصًا أن بين الاسمين توافقًا في الوزن وتشابهًا في الحروف.

وقد غضب الشيخ وأرسل خطابًا إلى رئيس التحرير الأستاذ سعيد الصويّغ، ومما جاء فيه: «نشرت صورتي مع قصة تتحدث عن أمور سيئة، فما الدافع إلى ذلك؟».

وفزع رئيس التحرير من غضب الشيخ وشاورني في الأمر، فقلت: ليس ثمة أحد أعرف من الشيخ بمشكلات الصحافة وأخطائها، فليكن هناك خطاب اعتذار شخصي يؤكّد فيه سلامة النية والقصد وكفى، وهكذا كان، ورضي الشيخ وطابت نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ذكريات مع صاحب الأمل والألم
الشيخ أحمد بن علي المبارك رحمه الله
(1337 ـ 1431هـ)

بدأت صلتي بأسرة آل مبارك الأحسائية في عام 1406هـ، وهي السنة التي شهدت تخرجي في جامعة الملك سعود حاملًا شهادة البكالوريوس في علوم اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بالجامعة.

في هذه السنة وفي الفصل الأخير لدراستي تتلمذت في مقرر الأدب السعودي على يدي أستاذي الدكتور عبدالله بن علي المبارك رحمه الله (1348 ـ 1435هـ)، ثم انقطعت الصلة به مع شديد الأسف؛ لتقاعده وبعده عن المشهد الثقافي، وبدأت علاقتي بأخيه الشيخ أحمد بن علي المبارك رحمه الله دون أن أعرف الصلة التي تربط بينهما!

على أن صلتي بالشيخ أحمد لم تكن بعد تخرجي والتحاقي بإذاعة الرياض مذيعًا ومعدًا للبرامج في أواخر عام 1406هـ، وإنما بدأت صدفة في حدود عام 1412هـ عقب حضوري لأحدية ابن عمه الدكتور راشد المبارك رحمه الله إذ شارك الشيخ أحمد بمداخلة شدتني جدًا، ولفت انتباهي تواضعه

وسمته وعلمه، ورأيت أن مثل هذه الشخصية لا بد من التعرف إليها عن قرب؛ للاستفادة منها في برامجي الثقافية، وفي ملحق «إبداع» الذي كنت أشرف عليه في جريدة المسائية.

وبالفعل تقدمت إليه وعرّفته بنفسي، وطلبت رقمه للتواصل معه إذاعيًا وصحفيًا، فرحب بذلك، وطلب أن يكون اللقاء في منزله في سكن وزارة الخارجية بالرياض.

ومضيت إلى الشيخ أحمد المبارك رحمه الله في الموعد المضروب حاملًا أدواتي الإذاعية والصحفية، ومن بينها (كاميرا) التقطت بها صورًا له ما أزال أحتفظ بها.

وقد ظفرت من الشيخ بلقاءات إذاعية، وحوار لجريدة المسائية نشرته في العدد رقم 3188 المؤرّخ في 21/ 1/ 1413هـ (21/ 6/ 1992م)، وبدأت الصلة تقوى مع الشيخ في وقت أُحيل فيه على التقاعد، وغادر مدينة الرياض إلى معشوقته الأحساء، وبدأ يستأنف أحديته الثقافية في منزله وسط حفاوة أدباء الأحساء وفرحتهم بوجوده.

وفي تلك الفترة كنت قد تعرفت إلى بعض الأحسائيين، ومنهم محمود بن سعود الحليبي زميلي في السنة التمهيدية للماجستير، وأخوه خالد، ويظهر أن الأخوين الكريمين هما اللذان رشحاني للمشاركة في الأحدية بمحاضرة عن السيرة الذاتية عام 1418هـ.

كانت تلك الدعوة مفاجأة سارة لي عززت الثقة بنفسي،

مع رغبة في داخلي في التعريف بهذا الجنس الأدبي المهمل في أدبنا السعودي. ذهبت إلى الأحساء بالقطار، واستقبلني في المحطة بعض الإخوة الأعزاء، ومضينا إلى منزل الشيخ، وهناك وقبل أن تبدأ المحاضرة ذهبنا للسلام على عميد أسرة آل مبارك، ثم ذهبنا إلى منزل الشيخ أحمد المبارك رحمه الله استعدادًا للمحاضرة، وهناك قال لي:

ـ أخ عبدالله أعددنا لك سكنًا هنا في المنزل ترتاح فيه عقب المحاضرة.. تعال ألق نظرة عليه فإن أعجبك فالحمد لله، وإن لم يعجبك سيذهب بك أحد الأبناء إلى أي فندق تختاره..

تلك كانت معاملة الشيخ أحمد بقامته الشامخة علمًا ووجاهة وسنًا مع الآخرين. لقد أخجلني الشيخ بتواضعه وكرمه ولطفه، وقلت: سأرتاح هنا في غرفة الضيافة شاكرًا لك كرمك ونبلك؛ ولعل وجودي هنا في منزلك يتيح لي الفرصة للحديث معك بعد أن ينفض سامر رواد الأحدية، وهو ما كان إذ تجاذبنا أطراف الحديث إلى قرب منتصف الليل عن الأدب والأدباء وذكرياته التي لا تمل سماعها منه يمتحها من ذاكرة ثرية لا تنفد.

والشيخ في حديثه مع من هم في سن أحفاده حديث لا تشعر معه إطلاقًا بفارق بينك وبينه إلى درجة تجعلك أحيانًا في مقام من يؤخذ رأيه في أمر، وهو ما حصل معي بالفعل، فلقد قال: بما أنك من الدارسين لفن السيرة الذاتية فلعلك تجد

الوقت لإلقاء النظر على سيرة ذاتية كتبتها ولم أتشجع بعد لإخراجها. . فقلت بخجل شديد: كما تشاء أيها الشيخ، وهذه ثقة أعتز بها جدًا وأرجو أن أكون عند حسن الظن.

بعد هذه المحاضرة التي حظيت بمداخلات عديدة ونقاشات مستفيضة أنست إلى المجتمع الأحسائي كثيرًا، وأعجبت بحبهم للأدب ورغبتهم في الحوار المفيد، وبدأت صلتي بهم تقوى، وتعرفت إلى مجموعة أخرى (إضافة إلى الحليبيين)، في مقدمتهم (مع حفظ الألقاب): يوسف أبو سعد ﷺ، ومحمد الهرفي ﷺ، ونبيل المحيش، ومبارك بوبشيت، ومحمد النعيم، وسعد الناجم، وسمير الضامر، وعبدالله العويّد، وخالد الجريّان، ومحمد بوديّ، ومحمد الجلواح، وناصر الجاسم، وغيرهم، وازدادت زياراتي للأحساء لحضور العديد من المناسبات، ومنها: تكريم بوبشيت بالطرف، وحضور ملتقى جواثا، والمشاركة في ندوة تعريفية بقاموس الأدب والأدباء، وأصبحت زيارة الأحساء مرتبطة في الذهن دائمًا بالسلام على الشيخ أحمد المبارك ﷺ، وآخر زيارة له كانت بصحبة الدكتور محمد الربيِّع والدكتور خالد الجريّان في المحرم من عام 1430هـ. وفي هذه الزيارة أكرمني الدكتور الجريّان بالحصول على مؤلفات الشيخ، وفي مقدمتها سيرته الذاتية «رحلة الأمل والألم».

وفي الزيارة الأخيرة هذه لم يعرفني الشيخ، في حين كان قبل ذلك يعرّف بي مستذكرًا محاضرتي في الأحدية، وحصل ذلك غير مرة، والتي لا يمكن أن أنساها أيام قدم الرياض

لتكريمه في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) فقد طفق يعرف بي وأنا واقف معه في فندق قصر الرياض؛ ما يدل على حفاوته الكبيرة وتقديره لكل من أحبه وقدره ولبى دعوته للمشاركة في أحديته الثقافية.

انتقل الشيخ أحمد المبارك إلى جوار ربه في شهر جمادى الأولى من عام 1431هـ (أبريل2010م) رحمه الله رحمة واسعة.

ذكريات لا تنسى مع
أستاذنا د.محمد بن سعد بن حسين

أستاذنا الدكتور محمد بن سعد بن حسين رحمه الله (1352 ـ 1435هـ) واحد ممن أنفقوا سنوات طويلة في التعليم ما قبل الجامعي، وفي التعليم الجامعي، وفي الدراسات العليا، وتخرج على يديه واستفاد من آرائه وعلمه ووقاره عشرات من الطلاب والطالبات، فضلًا عن العديد من الباحثين والباحثات الذين أشرف عليهم، أو ناقش رسائلهم، أو ساهم في التخطيط لرسائلهم.

ولقد كنت من المحظوظين الذين نهلوا من علم الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، ولازموه، وعملوا معه، وتعود صلتي ومعرفتي الأولى به إلى عام 1403هـ تقريبًا عندما زرته في كلية اللغة العربية بمقرها القديم (شارع الملك فيصل/الوزير)، وكان رئيسًا لقسم الأدب وكنت وقتئذ طالبًا في المرحلة الجامعية بكلية الآداب ـ جامعة الملك سعود، وجئت إليه راغبًا في الانتقال من كليتي إلى كلية اللغة العربية، غير أن الأمر لم يتم؛ لأنني صرفت النظر عن النقل بعد ذلك.

ثم توطدت العلاقة بأستاذنا عندما كنت أعمل مشرفًا على

الصفحات الثقافية بجريدة المسائية ومذيعًا بإذاعة الرياض في الوقت نفسه، فأجريت معه حوارًا عام 1410هـ، ولقاءات إذاعية في برنامج «كتاب وقارئ»، وفي برامج أخرى كثيرة آخرها برنامج «أسئلة في اللغة والأدب» عام 1423هـ.

وعندما التحقت بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية عام 1411هـ تقريبًا درست على يديه مقرر «الأدب الإسلامي»، ثم أصبحت أتردد إلى بيته كثيرًا؛ لاستشارته في أطروحتي للماجستير «السيرة الذاتية في الأدب السعودي»، وأشهد أنني استفدت كثيرًا من آرائه وأفكاره في التخطيط للموضوع.

وعندما تحدد موعد مناقشتي في الدكتوراه عام 1423هـ كان أحد المناقشين بوصفه من أبرز المتخصصين في الأدب السعودي، وتزودت أثناء المناقشة بالعديد من الملحوظات القيمة التي تأتي منه في سياق تربوي أبوي لا أثر فيه لمسافة بين أستاذ وباحث كبير، وباحث صغير!

وعقب الحصول على الدكتوراه ألح علي أن أنتقل من عملي في وزارة الإعلام إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية، وهكذا كان عندما صدر القرار عام 1426هـ فصرت قريبًا منه ألقاه كل يوم تقريبًا في الكلية، وأشترك معه في اللجان وفي حضور جلسة القسم العلمية.

وهذا القرب من أستاذنا شجعني على أن أعمل شيئًا له

مقابل أفضاله الكثيرة الجمة، فيسر الله تأليف كتاب عنه في عام 1428هـ، وعنوانه «محمد بن سعد بن حسين: ببيلوجرافيا».

وبعد مشوار طويل حافل بالمنجزات التأليفية، وبالتوجيه والتعليم، وخدمة الأدب في المملكة آثر أستاذنا عام 1433هـ أن يبقى في بيته وينقطع عن كليته التي درّس فيها أربعين عامًا متواصلة (1393 ـ 1433هـ)؛ بسبب وهن صحته وتراجع حالته الصحية.

وقد انتقل أستاذنا إلى جوار ربه في شهر جمادى الآخرة من عام 1435هـ (أبريل2014م) رحمه الله رحمة واسعة، ونظّم النادي الأدبي بالرياض يوم 13/ 7/ 1435هـ (12/ 5/ 2014م) ليلة وفاء عنه، شارك فيها: د.محمد الربيّع ود.محمد العوين ود.محمد القسومي، وأعدت عنه كلية اللغة العربية كتابًا تذكاريًا ضخمًا، يتوقع أن يصدر قريبًا بإذن الله.

ماجد الشبل:
إعلامي شهير.. وشاعر مغمور!

عندما التحقت بالعمل الإذاعي في عام 1406هـ كان الإذاعي الكبير ماجد الشبل رحمه الله، قد غادر الإذاعة إلى التلفزيون، فلم أحظ بالتتلمذ على يديه متدربًا أو مشاركًا معه في تقديم البرامج، وإنما كنت ألقاه بين آونة وأخرى في المناسبات التي تجمع الإذاعيين في فرحهم أو في ترحهم. ولقد لفت انتباهي ماجد بوصفه مذيعًا متميزًا من الطراز الأول: قارئًا لنشرات الأخبار، ومحاورًا للضيوف، وملقيًا للشعر على وجه التحديد.. ولعلي لا أنسى إلقاءه لبيت الزركلي:

العين بعد فراقها الوطنا
لا ساكنًا ألفت ولا سكنا

ودهشت مرة وأنا أطالع لقاء معه في جريدة الجزيرة قبل أكثر من عشرين عامًا أنه لم يكمل دراسته الجامعية، ومع ذلك بز أقرانه وجيله بموهبته المتفردة وثقافته الواسعة. ولقد عاصرت عددًا من مجايليه في الإذاعة من أمثال غالب كامل شفاه الله، وإبراهيم الذهبي، وعوني كنانة رحمهما الله، فأدركت أن هذا الجيل مختلف في تكوينه الثقافي وحسه الإعلامي عن الأجيال التالية التي ينقصها الكثير من المقومات

الرئيسة لصنع الإذاعي الناجح. وكانت فوائدنا من مزاملة هؤلاء وتتلمذنا على أيديهم لا توصف فقد زرعوا في نفوسنا حب العلم والتعلم وتطوير الذات والاهتمام باللغة على وجه التحديد، وفوائد أخرى ليس هذا مجال حصرها. ومن بين البرامج التي تعنى بقديم الإذاعة، كانت هناك برامج يعدها بعض الزملاء تعيد إلى الأذهان عطاء ماجد الشبل بحواراته المتميزة وبرامجه الشائقة، ومما أتذكر أنني سمعت لقاء أجراه ماجد مع الشاعر الراحل عمر أبو ريشة، وكان لقاء في الغاية من الإمتاع والتشويق. وبحكم اهتمامي بالأدب وبالبرامج الثقافية، فقد جذبني ماجد بإلقائه للشعر وكنت أتساءل بيني وبين نفسي عن سر تفاعل ماجد مع النصوص الشعرية، وهل يعني ذلك أن ماجد شاعر أيضًا ولم أتوقف كثيرًا عند الإجابة إلى أن فاجأني الصديق الأستاذ أحمد الخاني (الدكتور حاليًا) ذات يوم من أيام شهر رجب من عام 1415هـ حينما كنت رئيسًا للقسم الثقافي بجريدة المسائية برسالة تحمل لقاء مع ماجد الشبل. . ، ليس لقاء إعلاميًا،وإنما دردشة أدبية كشفت عن شاعرية متوارية وقصيدة من نظم ماجد تعود إلى عام 1383هـ، فنشرت اللقاء في ملحق (إبداع) من المسائية بعددها رقم 3925 وتاريخ 2 شعبان 1415هـ والقصيدة عنوانها (موعد) ومطلعها:

ذابت عيوني وهي تنتظر

هل كان ينسى موعدي القمر؟

ومنذ ذلك الحين عرفت السر، وأن الملامح الثقافية في

عطاء ماجد الإذاعي والتلفزيوني: معدًا ومقدمًا للبرامج الثقافية، ومبدعًا في إلقاء الشعر، ومحاورًا بارعًا، كل ذلك يستند إلى ثقافة واسعة وشاعرية مدفونة! وعودًا إلى قصيدة ماجد الرائية التي كتبها في سن الثلاثين، تمثل نموذجًا من شعره، فالذي أظنه أنه لا يمكننا في ظل غياب نماذج أخرى تقويم التجربة؛ لأنها مبكرة، ومن الإجحاف أن نظن أنها أفضل ما كتب، فلربما يحتفظ بقصائد أخرى تكمل الدائرة حول شاعريته، فلعل أسرته تدفعها إلى الصحف والمجلات لتأخذ طريقها ليقول فيها النقاد كلمة منصفة.

خواطر عن محمد العيد الخطراوي وتجربته في إعداد البرامج الأدبية

تشهد سيرة الدكتور محمد العيد الخطراوي ﵀ (1355 ـ 1433هـ) العلمية الحافلة بالعطاء الثر والغزير: في التاريخ، والأدب بعصوره كافة، والإبداع الشعري، إضافة إلى مساهمته في تأسيس أسرة الوادي المبارك التي سبقت النادي الأدبي الحكومي في المدينة المنورة، والتأريخ لها في كتاب مطبوع، ثم عمله في النادي الأدبي عضوًا ثم نائبًا للرئيس، مع نشاط متعدد في الصحافة الأدبية كاتبًا متواصلًا، وباحثًا في عدد من الدوريات العلمية المحكمة، مع قيام بأعباء التعليم العام في فترات طويلة من حياته، ثم في الجامعة أستاذًا ومشاركًا في ندواتها ومؤتمراتها، ومشرفًا على الرسائل الجامعية ومناقشًا لها.

والخطراوي الذي ارتبط اسمه بمدينة الرسول ﷺ أعطاها كل ما يستطيع من جهد فمنحها جل اهتمامه، وأصدر سلسلة بعنوان «تاريخ المدينة» رصد فيها الحركة العلمية والأدبية وسواها في استقصاء وعمق؛ مما استحق معه جائزة الأمير سلمان للرواد الذين خدموا تاريخ الجزيرة العربية لعام 1428هـ .

ولعلي أتوقف عند زاوية تبدو غير معروفة لبعض متابعي إنتاج الخطراوي، وهي مساهمته في الإذاعة السعودية معدًا ومقدمًا لبعض البرامج، ومن الطبيعي أن يكون عطاؤه الإذاعي ملتحمًا باهتمامه، وهو الأدب وشؤونه وقضاياه، وما كان للخطراوي أن يطرق أبوابًا خارج تخصصه الدقيق الذي أحبه وعشقه!

وتشير سجلات مكتبة التسجيلات بإذاعة الرياض إلى أن محمد العيد الخطراوي أعد للإذاعة برنامجًا أسبوعيًا مدته نصف ساعة عنوانه «**شاعر من أرض عبقر**»[1].

وتقوم فكرة البرنامج على التعريف بشاعر سعودي واختيار نماذج من شعره مع وقفات نقدية يسيرة، ومن بين الشعراء الذين تناول سيرهم وأشعارهم: ابن عثيمين، وابن بليهد، وحسين سرحان، وطاهر زمخشري، وحمد الحجي.

وتضم مكتبة إذاعة الرياض تسعًا وعشرين حلقة، خصصت الأولى للتعريف بالبرنامج وفكرته وشرح كلمتي: شعر وعبقرية اللتين وردتا في عنوان البرنامج.

وقد أخرج الحلقات الأولى فاروق الجوهري، وذلك منتصف عام 1395هـ تقريبًا، وتوالت الحلقات حتى نهاية شهر جمادى الآخرة من عام 1396هـ.

---

(1) انظر: **شعراء من أرض عبقر**، المدينة المنورة: النادي الأدبي، 1399هـ، 1/ 3. وقد ذكر الخطراوي في المقدمة أنه أنتج من البرنامج ثلاثين حلقة، غير أنني لم أجد في المكتبة إلا تسعًا وعشرين.

وقد تناولت الحلقة الأخيرة سيرة حمد الحجي وعطاءه الشعري، وقدمها عبدالقادر طاش رحمه الله، وأخرجها حسين الصعيدي.

ولقي البرنامج إبّان إذاعته صدى طيبًا ظهر أثره في الصحف والمجالس الأدبية والخاصة، واقترح بعضهم جمع مادته في كتاب، فاستجاب لهم وأصدرها في كتاب من جزأين بعنوان قريب من اسم البرنامج حيث حل الجمع مكان الإفراد فصار «**شعراء من أرض عبقر**»، وصدر عام 1399هـ ضمن مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي.

وبالاطلاع على الكتاب يتضح إدراك الخطراوي لمقومات الإعداد الإذاعي وما يتطلبه من حسن عرض وتشويق وبعد عن الغريب من الألفاظ والتراكيب وتخلص من التوثيق والشروحات .

وقد أشار إلى شيء من ذلك في المقدمة حين نفى وجود الدراسة الطويلة المستأنية في مادة الكتاب، وألمح إلى أنه جهد لا تتسع له البرامج الإذاعية المحكومة بزمان محدّد [1].

ولم يكتفِ الخطراوي بهذه التجربة المبكرة والمجوّدة في الإعداد الإذاعي، بل أتبعها بأخرى متراخية عنها زمنيًا، وإن تشابهت معها في شكل الإعداد، وهو إعداد نصوص تقرأ بوساطة مذيعين، وذلك أنه تلقى عام 1409هـ دعوة من إذاعة الرياض للمشاركة في كتابة نصوص للبرنامج الأدبي

«**عقود الجمان**» الذي أسند الإعداد فيه إلى عدد من المعدين أتذكر منهم إلى جانب الخطراوي: يحيى المعلّمي ﷺ، والدكتور محمد الربيّع، والدكتور محمد بن سعد الدبل، وغيرهم، فلبى الدعوة وساهم في إعداد حلقات كثيرة من البرنامج بثت في المدة من 1409 ـ 1414هـ، وكان لي شرف تقديم حلقات عديدة إلى جانب بعض الزملاء .

وعندما توقف برنامج «**عقود الجمان**» عام 1414هـ؛ بسبب إنتاج حلقات عديدة؛ ورغبة في إثراء خارطة البرامج الإذاعية بالجديد من الأفكار، تقدم الدكتور محمد العيد الخطراوي بفكرة برنامج يختلف في مضمونه وشكله عن البرنامجين السابقين، والجديد فيه ظهور صوته شخصيًا في البرنامج معدًا ومقدمًا، في حين كان في التجربتين الأوليين معدًا فقط يرسل بالمادة فتقرأ نيابة عنه .

والبرنامج الذي أقصده، برنامج «**بين شاعرين**»، وقد سجلت حلقاته في أستديوهات المدينة المنورة، وتقوم فكرته على تحديد موضوع معين تناوله شاعران من زاويتين مختلفتين، ويستضيف لذلك أستاذين جامعيين للنقاش والحوار على شكل ندوة في نصف ساعة.

وقد طال نفس الخطراوي في هذا البرنامج، وأنتج منه ثلاثًا وسبعين حلقة في المدة من جمادى الأولى من عام 1414هـ إلى ذي الحجة من عام 1417هـ .

وتشير بطاقة الحلقة الأولى من البرنامج إلى أن

موضوعها «**الشعر في رثاء الزوجة**»، وأن ضيفي الحلقة هما: الدكتور محمود شاكر قطان، والدكتور محمد عبدالعزيز موافي، في حين تولى الإخراج من الرياض محمد البريكان.

أما عن مشاركاته في البرامج الثقافية فهي كثيرة، ويمكنني رصد بعضها حيث شارك معي ضيفًا في عدد من البرامج، ومنها برنامج «**شهادات عليا**» عام 1408هـ، وهو أول ضيف في الحلقات التي أعددتها، وفيها روى لي رحلته مع الدراسات العليا، ومما قال: «لم أفكر في مواصلة التعليم بعد الحصول على الشهادة الجامعية وعملي معلمًا في التعليم العام..، غير أنه بمرور السنين رأيت طلابي بالأمس يقدّمون علي في المجالس وفي المناسبات؛ لأنهم من الحاصلين على الدكتوراه، فأثار ذلك في نفسي رغبة في مواصلة دراستي العليا والحصول على الدكتوراه حتى ولو في تقشير البصل!!».

ومن البرامج التي شارك معي فيها «**كتاب وقارئ**» حيث سجلت معه عام 1410هـ أثناء زيارتي للمدينة المنورة ثلاث حلقات استعرض فيها الكتب التالية: التدين والمجون في شعر شوقي، ومحمد حسن عواد شاعرًا، والاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر.

وفي عام 1418هـ زار الرياض لحضور فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة فاستضفته في برنامج «**سيرة أديب**»، ومدته نصف ساعة عرّف خلالها بالشاعر حسين سرحان ومكانته الأدبية .

وآخر استضافة له معي كانت في عام 1421هـ في برنامج «**الأندية الأدبية**». وقد سجلت الحلقة في المدينة المنورة أثناء حضوري فعاليات المؤتمر السادس عشر لرؤساء الأندية الأدبية.

ذكريات لا تنسى مع الفقيد الدكتور محمد الدبل

تلقيت ظهر يوم الأحد 1/ 3/ 1434هـ رسالة من الجوال الشخصي للدكتور محمد بن سعد الدبل، ونصها: «انتقل والدنا الدكتور محمد الدبل إلى رحمة الله، وسيصلى عليه عصر الاثنين في جامع الراجحي..».

قرأت الرسالة ثلاث مرات مفجوعًا غير مصدّق؛ لأنني لم أكن على علم بمرضه رحمه الله رحمة واسعة.

اتصلت بأستاذي الدكتور محمد الربيِّع وأخبرته، وأعددت تغريدة لحسابي في «تويتر»؛ وتفاعل معها عدد كبير من المثقفين ومن تلاميذ الدكتور الدبل ومحبيه.

وفي المساء كان لدي اجتماع لمجلس إدارة النادي الأدبي، فعزّيت الزملاء فيه، واقترحت إقامة فعالية عنه بعد إجازة الربيع مباشرة، وأيّد الزملاء المقترح، وحدّد النادي يوم الاثنين 16/ 3/ 1434هـ ليلة وفاء يتحدث فيه محبوه، ونسّق الزملاء في لجنة النشاط المنبري لها، وتحدث فيها كل من: الدكتور عبدالرحمن العشماوي، والدكتور ناصر الخنين، والدكتوره فاطمة القبيسي، وأدارها الزميل عبدالعزيز العيد.

وامتلأت القاعة بالحضور رجالًا ونساء، وكنت أتلفت يمنة ويسرة وأردد: «أنتم شهود الله في أرضه».

وتداعت إلى الذاكرة أيام جميلة جمعتني بالراحل العزيز، وأهمها الأيام الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات السوريّة عام 1417هـ إذ كنت منتدبًا من إذاعة الرياض لمتابعة هذه الفعاليات وتغذية الإذاعة بلقاءات مع الضيوف، وكان الزميل عبدالعزيز العيد منتدبًا من التلفزيون للغرض نفسه، ومعنا عدد كبير من المثقفين وأساتذة الجامعات والإعلاميين، وممن أتذكر: الدكتور محمد الربيّع، والدكتور حسن الهويمل، والدكتور عبدالله الغذّامي، والدكتور عبدالله العثيمين، والدكتور عبدالرحمن السماعيل، والأستاذ سلطان البازعي، إضافة إلى الشاعر الدكتور محمد الدبل رحمه الله.

وكانت تنفّذ فعاليات الأيام الثقافية في أبرز الجامعات السورية: في دمشق، وحمص، وحلب، واللاذقية، وخصص للأساتذة الجامعيين سيارات خاصة يركب فيها اثنان فقط، في حين خصصت للإعلاميين حافلة كبيرة تنقل مندوبي الصحف المحلية والإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء السعودية.

وتنازل أبو سعد الدكتور محمد بن سعد الدبل عن حقه (السيارة الخاصة)، وطلب أن يكون مع الإعلاميين في الحافلة؛ ليبتعد عن الرسمية والصمت إلى العفوية والانطلاق والحديث والممازحة وإنشاد الشعر، و(الشيلات) والمداعبات، وكان بحق نجم الحافلة بروحه المرحة وشعره الفصيح والعامي على السواء، وقطعنا الطريق دون أن نشعر بوعثاء السفر!

طلب الزملاء بإلحاح أن ينشد قصيدته العامية في رثاء زوجته الأولى (أم سعد)، فأنشدها وبكى في نهايتها وأبكانا معه، غير أنه ما لبث أن استدعى مقطوعات طريفة وإخوانية وممازحات له مع الدكتور عبدالله العثيمين فطربنا وضحكنا..

ومن الملتقيات الأدبية التي جمعتنا، ملتقى نادي القصيم الأدبي عام 1422هـ، ولي معه صورة التقطت في فندق السلمان في بريدة، ومعنا الدكتور حسن بن حجاب الحازمي وكيل جامعة جازن حاليًا.

والدكتور محمد الدبل رحمه الله سخي وكريم، وكل من يعرفه يدرك هذه الصفة النبيلة فيه، ولكم جمعنا في استراحته في حي قرطبة بشرق الرياض، وفي بيته، ومن المواقف التي لا أنساها: في عام 1425هـ طلبت استضافته في البرنامج المباشر «أسئلة في اللغة والأدب»، فوافق، فعرضت عليه أن آخذه بسيارتي إلى الإذاعة وأعيده إلى بيته بعد نهاية البرنامج، وكان يبث من 10 ـ 11.30 ليلًا، فقال: بشرط تتعشى معي إذا رجعنا إلى البيت!

فاعتذرت بأن الوقت متأخر جدًا، وقد لا نصل إلى البيت إلى منتصف الليل، وتوقعت أنه قبل عذري؛ لأنه سكت. وعندما انتصفنا في الطريق أخرج جواله وبدأ اتصالاته بأحد أبنائه الذي أكد له أن العشاء جاهز وبانتظارنا، ولم يكن بد من إجابة دعوة أبي سعد، فالكرم عنده خيار لا تردد فيه ولا تراجع!

وتمضي الأيام، وأزوره بصحبة الصديق العزيز سعد بن عايض العتيبي مساء الاثنين 25/ 7/ 1432هـ، ويطلب مني ومن الصديق سعد الدخول إلى مستودع مؤلفاته في جوار المجلس الرئيس للضيوف، وأخذ ما ينقصنا من كتبه، وكتب لي إهداء بخطه وتوقيعه على ديوانه «عبير الوفاء».

ومن وفائه وكرمه ونبله نستمد شيئًا من عبقه وألقه ونحاول أن نسترجع ذكرياتنا معه ﵀ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

حسن الهويمل: مواقف وذكريات

ربما تقترب صلتي بالناقد الدكتور حسن بن فهد الهويمل من ثلاثين عامًا، فلقد انتدبتني إذاعة الرياض للقصيم في عام 1409هـ لتسجيل حلقات من البرنامج الأسبوعي «**شهادات عليا**»، فزرت بريدة وعنيزة والرس، وسجلت عددًا من الحلقات، من بينها حلقة مع الدكتور الهويمل سجلتها في النادي الأدبي في بريدة، وبدأت من ذلك اليوم علاقتي بالرجل تتوطد وتقوى، فمعاملته وأخلاقه العالية وتقديره لرسالة العاملين في الإعلام تجعله قريبًا من النفس؛ لذلك استضفته في معظم البرامج الثقافية التي قدمتها، وبمراجعة كتابي المحدود التوزيع «**من أوراق مذيع**» وجدت أنه شارك معي في إعداد سبع حلقات من برنامج «**خمس دقائق**» عام 1417هـ، وتحدث عن محمد حسن فقي في برنامج «**سيرة أديب**» عندما كُرّم في الجنادرية عام 1418هـ، وكان ضيفًا على برنامج «**ضيف الأسبوع**» عام 1420هـ، وعلى برنامج «**الأندية الأدبية**» عام 1421هـ، وضيف الحلقة الثالثة من برنامج «**أسئلة في اللغة والأدب**» عام 1423هـ.

ومن الطريف أن الدكتور الهويمل ربط موافقته على التسجيل في برنامج «**ضيف الأسبوع**» بموافقتي على أن أتناول

الغداء في منزله ببريدة ومعي فني الصوت، فلم يكن بد من إجابة الدعوة!

ولقد شرفت في عام 1417هـ عندما رشحته كلية اللغة العربية لمناقشة رسالتي في الماجستير «**السيرة الذاتية في الأدب السعودي**».

وخلال عمله في نادي القصيم الأدبي (1400ـ1427هـ) كان يخص الأدباء والباحثين الشباب باهتمام خاص، ومن دلائل ذلك أنني تلقيت فور حصولي على الماجستير دعوة لإلقاء محاضرة عن السيرة الذاتية، وتعذر تحقيق ذلك ربما تحفزًا مني وتهيبًا من المنابر الرسمية في ذلك الوقت، ثم تلقيت دعوتين للمشاركة في ندوة «**الإبداع الأدبي السعودي خلال عقدين**» عام 1422هـ، وندوة «**الرواية بوصفها الأكثر حضورًا**» عام 1424هـ، وشاركت ببحثين نشرا ضمن السجل العلمي للندوتين.

ولأنني من تلاميذ الهويمل ومحبيه، فقد شرفت بترشيحي لتقديم حفلات تكريمه، ومما أتذكر حفلة تكريمه في رابطة الأدب الإسلامي العالمية إثر اختياره رئيسًا للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عام 1422هـ تقريبًا، وحفلة تكريمه في ثلوثية محمد المشوّح بالرياض عام 1427هـ.

أسرد هذه الذكريات، متجنبًا الترجمة له أو التعريف به؛ لأن هذا مما لا يغيب عن فطنة القارئ الكريم.

وربما ما لا يعرفه بعض القراء أن الدكتور حسن الهويمل

بدأ مشواره الكتابي في وقت مبكر وهو في حدود الثامنة عشرة من العمر إذ نجد له مقالات في جريدة القصيم عام 1379هـ، ومنها زاويته «**ما وراء الكثيب**» التي تدل على نضج مبكر وقراءات معمّقة، ثم اتصل بعد ذلك اتصالًا وثيقًا بمعظم الصحف والمجلات المحلية، ومنها المنهل، والرائد، والبلاد، والمدينة، والرياض، والجزيرة التي يكتب فيها حاليًا بشكل أسبوعي.

وبالاطلاع على إنتاجه الغزير نلحظ تأثره الواضح بمدرسة البيان العربي وهضمه لأساليبهم وطرائقهم، ما جعله يحاول ـ ما استطاع ـ أن يتجنب الكتابة الصحفية العجلى التي تأتي خلوًا من الإشراق البياني، ويجنح إلى المقالة الأدبية الصرفة دون تكلف ولا تصيد لبديع أو سجع!

ومما يحمد للهويمل في سياق التنويه ببعض مآثره ومناشطه الثقافية: دفاعه عن اللغة العربية، ووقوفه المشرف ضد دعاة العامية، وضد دعاة التحديث المشتبه فيه، إضافة إلى منافحته عن التراث والأصالة في الأدب، وتمثله بشكل واضح حين يكتب للنصوص القرآنية بحيث نلحظ إشراقة الأسلوب ونصاعته وجماله من اقتباسه الموفق من التعبير القرآني.

ومع كثرة الأعمال التي تقلدها واللجان التي اشترك فيها، فإن ثلاث محطات في حياته تبدو الأبرز، وهي: نادي القصيم الأدبي، وجامعة القصيم، والمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وما طبع له من المؤلفات وهي تتجاوز اثني عشر كتابًا لا

تشكل إلا جزءًا يسيرًا من إنتاجه، ونتطلع الآن بعد تخففه من الأعباء الإدارية أن يدفع إنتاجه المخطوط للمطابع، وخصوصًا كتبه: الحركة النقدية في المملكة، وأكتب ما حدث لأنه حدث: قصة الصراع مع الحداثة والعامية والبنيوية، وقراءات للنقد والنقاد المعاصرين، وغيرها من المؤلفات.

ومما يلفت النظر في شخصية الدكتور الهويمل، تفاعله وحضوره الجميل في المشهد الثقافي، فقلما تخلف عن المشاركة في مؤتمر أو ندوة، ليس بالحضور فقط، وإنما مشاركًا في بحث أو ورقة عمل، ومن ذلك مشاركاته الفاعلة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) سواء في النشاط المنبري أو في لجنة المشورة، وفي ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، وفي الذكرى المئوية، وفي المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، وفي مناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية لعام 2000م، ومناسبات أخرى كثيرة يصعب حصرها بحيث لو جمعت بحوثه ومشاركاته لجاءت في مجلدات.

وأضم صوتي إلى صوت أستاذي وصديقي العزيز الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيّع الذي طالبه يوم تكريمه في ندوة المشوح الثقافية بسرعة طبع كتبه المخطوطة، وأن يتخذ له صالونًا ثقافيًا في بريدة ليكون ملتقى لزملائه وتلاميذه ومحبيه؛ ولأن شروط النجاح لهذا المشروع الثقافي متوافرة بقوة في شخصية الدكتور الهويمل بما لديه من ثقافة ووجاهة وعلاقات اجتماعية واسعة.

وفي إطار تكريم الدولة حفظها الله للأدباء والمثقفين

والمخلصين لهذا البلد، اختار المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) عام 1428هـ الدكتور حسن الهويمل ليكون شخصية العام الثقافية في احتفال رعاه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يعد وسامًا يفخر به كل أديب؛ لأنه تكريم باسم الدولة وكفى بذلك زهوًا وفخرًا. وهذا التكريم يضاف إلى تكريمه في بريدة في شهر ذي القعدة من عام 1427هـ من قبل مجلس إدارة النادي الأدبي بالقصيم تحت رعاية صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم وبحضور معالي وزير الثقافة والإعلام.

أستاذي د.إبراهيم الفوزان
وعشر سنوات من الصحبة العلمية الثرية

في عام 1411هـ التحقت بالدراسات العليا في كلية اللغة العربية ضمن طلاب السنة التمهيدية للماجستير، وتخرجتْ دفعتنا في العام الذي يليه؛ نظرًا إلى توقف الدراسة عدة أشهر بسبب أزمة الخليج.

وفي عام 1413هـ أعددت خطة الماجستير تحت عنوان «السيرة الذاتية في الأدب السعودي»، وأُسند الإشراف إلى الدكتور عبدالحميد إبراهيم رحمه الله، وزرته في شقته بالخزان لرسم خطة إنجاز الرسالة، غير أن القسم رأى أن موضوع الرسالة يتطلب أستاذًا سعوديًا، فنقل الإشراف إلى أستاذنا الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان حفظه الله، ومعه بدأت رحلة الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه كذلك.

وقد حضرت في بداية إشرافه علي في الماجستير في المدة من (1413 ـ 1417هـ) محاضرة له على طلاب المستوى الثامن (الأخير في الكلية)، وهي عن الأدب في المملكة العربية السعودية، وكان الهدف التعرف بشكل أكبر إلى شخصية أستاذنا وطريقته واهتماماته، ثم إن رسالتي في الأدب السعودي وفي المسار نفسه.

وفي الشهور الأولى من عملي في الرسالة نبّهني بعض الأساتذة في الكلية على أمر، وهو أن المشرف يملك مكتبة غنية جدًا، وأن علي أن أطلب زيارتها والاستفادة منها، والاستعارة إذا لزم الأمر، غير أنني لم أفعل؛ ربما حياء من أستاذي؛ وربما أن موضوعي الجديد في السيرة الذاتية فقد لا تكون مراجعه متوافرة في مكتبته وعلي البحث في المكتبات الحكومية والخاصة، حتى إذا فشلت في الحصول على مصدر أو مرجع مهم، طلبت زيارة مكتبته.

هذا تفسيري الآن لما حدث، وبفضل الله تيسّرت مصادر البحث ومراجعه، وأنجزت الرسالة بعد سنوات ربما طالت، ونوقشت في المحرم من عامه 1417هـ.

وكنت وقت إعداد الماجستير والدكتوراه موظفًا في وزارة الإعلام (وزارة الثقافة والإعلام حاليًا)، ومثقلًا بأعباء كثيرة والتزامات متعددة ومهام متنوعة وسفر داخل المملكة وخارجها، ولكن بفضل الله، ثم بمتابعة أستاذي الدكتور الفوزان ودعمه وتواصله وحثه لي على الإنجاز تهاوت العقبات وانفرجت المشكلات.

وكانت معظم المقابلات معه في منزله، وليس في مكتبه بالجامعة، وكان يعاملنا بوصفنا ضيوفًا وليس بوصفنا طلاب دراسات عليا، ويحرص على إعداد ضيافة متكاملة بإشراف من زوجته أم أديب متعها الله بالصحة والعافية.

ولم أكن وقتذاك أحسن الطبع، وتسلم للمشرف الفصول

والمباحث مجزأة فينظر فيها ويبدي رأيه في التناول والتحليل والتوثيق، وسوى ذلك من جوانب يعرفها حق المعرفة طلاب الدراسات العليا، وكان يوجّه بتنوع المراجع اللغوية وألا أقتصر على مرجع واحد، وبأهمية إنصاف الأدب المحلي وألا أستند إلى كلمات مصدرها التواضع وفيها تقليل من شأنه وتأثيره، وأذكر أنه ألغى صفحة كاملة لهذا السبب.

وإذا كانت صحبتي العلمية لأستاذي الفوزان بلغت عشر سنوات (1413 ـ 1423هـ)، وهي مجمل السنوات التي أعددت فيها رسالتي الماجستير والدكتوراه، فإنه من الصعب اختصار ما تعلمته وما استفدته من علم وتوجيه وخلق، ولذلك لا أملك إلا الدعاء له بظهر الغيب أن يجزيه عني وعن طلابه خير الجزاء وأوفاه، فلقد كان حفيًا بنا وحريصًا علينا، مخلصًا في أداء عمله وفي الوفاء بواجبه متّعه الله بالصحة والعافية.

ومن حسن الطالع أن الصلة بأستاذي امتدت وتواصلت بعد حصولي على الدكتوراه إذ انتقل عملي من وزارة الثقافة والإعلام إلى جامعة الإمام أواخر عام 1426هـ، وأصبحت ألتقيه كثيرًا في مكتبه، وفي جلسة القسم الأسبوعية التي يزودها بالشاي والقهوة وبأجود أنواع التمور من مزرعته الخاصة بالقصيم التي أتيح لي زيارتها بصحبة أستاذي د.محمد بن عبدالرحمن الربيّع والصديق سعد بن عايض العتيبي في صيف عام 1435هـ، وكانت زيارة لا تنسى إذ جمع لنا عددًا من تلاميذه في القصيم ممن أصبحوا أساتذة ومحاضرين وتناولنا

الغداء على مائدته العامرة، وكانت فرصة لاستدعاء الذكريات القديمة مع زميله الدكتور الربيّع.

وهذه الورقة التي أكتبها عن أستاذي وشيخي لم أرد أن تكون عن كتبه ونشاطه العلمي إذ هذا مجال يشترك فيه معنا الجميع من الراصدين والمهتمين بالأدب السعودي ويعرفون قيمتها وأثرها؛ لذا حاولت أن تكون عن صلتي به وذكرياتي معه.

د.محمد الهدلق: الوقار والزهد

شيخي وأستاذي الدكتور محمد بن عبدالرحمن الهدلق من الشخصيات اللافتة: علمًا وخلقا وتواضعًا، وتشرفت بأن أكون أحد تلاميذه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في المدة من 1402 ـ 1406هـ (1982 ـ 1986م)، وكانت لأساتذتنا هيبة كبيرة في نفوسنا، ولم نكن نتطلع إلى بناء علاقة مع أحدهم خارج إطار القاعة الدراسية، بل كنا نتردد في زيارتهم في مكاتبهم، وهذا خطأ كبير في نظري أفقدنا الاستزادة من العلم والوقوف عند بعض الجزئيات التي لم تتضح في أذهاننا أثناء الشرح، وربما كنا قد حصلنا أيضًا على بعض مؤلفات أساتذتنا عندما يلحظون جديتنا ورغبتنا في المزيد من العلم.

ودارت الأيام، وعيّنت مذيعًا ومعدًا للبرامج في إذاعة الرياض في عام 1406هـ، وتخصصت في البرامج الثقافية، ولكنني فوجئت أن أستاذي الكريم ومعه زميله الأثير إلى نفسه أستاذنا الدكتور عبدالعزيز المانع ليسا من محبي الإعلام إطلاقًا، ولديهما الاستعداد للجلوس معك وإفادتك وإنارتك دون ضجيج إعلامي، وهذا موقف له تفسيره إذ يريان أن الإعلام والاقتراب منه قد يجرك إلى الحديث في كل موضوع،

سواء كان من اهتمامك أو بعيدًا عنك، ومثل هذا التوجه لا يحبذه الإعلاميون بلا شك؛ لأنهم أمام برامج وصفحات لا بد أن تملأ، والأساتذة الجامعيون من أهم المرتكزات لإثرائها.

وهذه الصرامة في شخصية الدكتور الهدلق، وهذا التواضع والزهد أفقدنا حضور عالم متميز في مجال اللغة العربية وآدابها في وسائل الإعلام، واكتشفت فيما بعد أنه مقل إلى درجة ملحوظة في المشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات، وتكاد مشاركاته حسب علمي تعدّ على الأصابع، ولكنه إذا شارك أعد ورقة معمّقة تليق باسمه وعلمه وسمعته، ومن أهم البحوث التي أعدها وشارك بها في ملتقيات داخل المملكة البحوث التالية: اهتمام الشيخ **حمد الجاسر** بالشعر والشعراء كما يبدو من كتابه «مع الشعراء» (عام1424هـ في ندوة الشيخ حمد الجاسر وجهوده العلمية بجامعة الملك سعود)، **وأبو عبدالرحمن ابن عقيل** أديبًا (عام 1425هـ بالنادي الأدبي بالرياض)، والحضور التراثي في الخطاب النقدي لدى الدكتور **عبدالله الغذّامي:** الخطيئة والتكفير أنموذجًا (عام1429هـ ضمن بحوث الدورة الثانية من ملتقى النقد الأدبي في المملكة)، والبعد الثقافي في حكاية الصبي الذي رأى النوم **لعدي الحربش** (عام1429هـ في ملتقى القصة بنادي القصيم الأدبي)، والنقد الأدبي في عصر صدر الإسلام (عام1435هـ في ندوة شعراء الرسول ﷺ بالمدينة المنورة)، وغيرها، ولكنها تظل قليلة جدًا بالقياس على مكانته العلمية.

وعندما عيّن عضوًا في مجلس إدارة النادي الأدبي

بالرياض في المدة من (1427 ـ 1431هـ) اضطر إلى الخروج من نطاق الجامعة الضيّق إلى المشهد الثقافي الواسع، ونتج من ذلك بعض المشاركات في الملتقيات، ومنها بعض البحوث السابقة، ومشاركته في بعض اللجان التي فرضها وجوده في النادي الأدبي بالرياض، ومنها عضويته في اللجنة التحضيرية لملتقى النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية (الدورة الثانية) عام 1429هـ/ 2008م، وكنت محظوظًا لكوني مع شيخي عضوًا في هذه اللجنة.

وتعبيرًا عن الحب الصادق لأستاذي الكريم الدكتور محمد الهدلق اخترت أن أكتب عنه مدخلًا في قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ونشر المدخل في القاموس عام 1435هـ/ 2014م، ولكنها كانت سيرة مقتضبة موجزة بناء على رغبته إذ لم يزودني إلا بمعلومات مركزة تعكس شخصيته المتواضعة.

وتقديرًا لجهوده في تأسيس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وكونه أول رئيس لمجلس الأمناء، طرحت على زملائي في مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض عندما انتهت مدته في المركز أن نكرّمه في احتفال اليوم العالمي للغة العربية عام1436هـ/ 2014م، ومن المواقف المؤثرة في هذا الاحتفال: حضور الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين رَحِمَهُ الله في وضع صحي حرج ليشارك بمداخلة عن الدكتور الهدلق، ومما قال: لن أنسى، ولا يمكن أن أنسى عندما كنا معًا في بريطانيا للدراسات العليا فرحة الدكتور

محمد الهدلق بحصولي على الدكتوراه وإصراره على إعداد وليمة غداء بحضور عدد من الزملاء بهذه المناسبة؛ تعبيرًا عن حبه وتقديره لي، وهذه الوليمة ما يزال أثرها باقيًا في ذهني وفي نفسي ما حييت.

وبدأ الدكتور محمد الهدلق تدريجًا يقترب من مجتمعه ومحبيه أكثر حين أنشأ حسابًا له في تويتر يفيض من خلاله على متابعيه بتغريدات مفيدة ونافعة ويعيد تدوير ما يستحسن من تغريدات الجادين من الفاعلين في تويتر، وجاءت البشرى في عام (1437هـ/ 2016م) بصدور كتاب له عن طريق كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، وهو كتاب جمع فيه تحقيقاته لبعض الكتب التراثية، وعنوانه «**رسائل تراثية في النقد والبلاغة**»، وما كان له أن يصدر لولا إلحاح صديقه المقرّب أستاذنا الدكتور المانع؛ ولعله يمارس ضغوطًا أكثر ليخرج لنا أكثر من كتاب لأستاذنا الدكتور محمد الهدلق، وأظن أن بحوثه المشار إليها سابقًا تصلح للجمع في كتاب واحد يتولى إصداره كرسي الأدب السعودي.

وختامًا: أعتز بالكتابة عن شيخي وأستاذي الدكتور محمد بن عبدالرحمن الهدلق، وهي كتابة تدخل في نطاق جهد المقل ولا تفيه حقه ولا توفّيه قدره؛ ولكنها تعبير صادق عن محبة عميقة وإجلال كبير.

محمد الربيِّع: العالم والإداري والإنسان

لي مع أستاذنا الغالي الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيِّع عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ووكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا ذكريات عديدة، ولعلي أسترجع بعضًا منها، وأظنها تجاوزت ربع قرن، وربما كانت العلاقة في بدايتها إذاعية، ثم صحفية عندما كنت أشرف على الصفحات الثقافية بجريدة المسائية، ثم علمية حينما كنت أخطط لرسالة الماجستير عن السيرة الذاتية في الأدب السعودي وأستشيره بوصفه أستاذًا متخصصًا في الأدب والنقد.

وعندما كُلف بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، ثم رئيسًا لمؤتمر المملكة في مئة عام أثناء الذكرى المئوية انشغل نوعًا ما عن محبيه فلم نعد نجتمع به إلا في لقاءات إعلامية لا تتيح فرصة للجلوس معه مدة طويلة، ومع ذلك فلم تكن تلك المدة خالية من لقاءات ودية خارج المنزل يجمعنا فيها أبو هشام على موائده العامرة.

وربما أهم مرحلة توطدت فيها العلاقة مع أستاذي وصديقي الغالي الدكتور محمد الربيِّع عندما كُلف برئاسة مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض في المدة من (1422 ـ 1426هـ) إذ أصبحت ألتقيه مرتين على الأقل

أسبوعيًا في النادي أو المنـزل، وكلفني أثناءها بلجنة لتطوير مكتبة النادي، وأشركني في اللجنة التحضيرية لملتقى النقد الأدبي، وأفضل علي بطبع رسالتي في الدكتوراه عن حسين سرحان في ثلاثة مجلدات، وشرفني بإلقاء محاضرة عن الفضاء الاجتماعي في السير الذاتية السعودية.

والدكتور محمد الربيِّع إنسان يعشق العمل إلى درجة تصعب على الوصف، وله علاقات واسعة في داخل المملكة وخارجها، ولا يقتصر في صداقاته على جيله، بل تمتد علاقاته وصداقاته إلى من هم أكبر منه ومن هم أصغر منه؛ ولذلك لم نشعر أنه قدم استقالته من النادي الأدبي، ولم نشعر بتقاعده الرسمي من الجامعة فقد ظل متواصلًا مع جميع الجهات التي عمل بها عضوًا في اللجان، ومشاركًا في الرأي، وفاعلًا وحاضرًا في التخطيط لكل عمل علمي أو ثقافي: في جامعة الإمام، وفي النادي الأدبي من خلال ملتقى النقد (عضوًا ورئيسًا للجنة)، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية، وفي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وفي وزارة الثقافة والإعلام، وفي دارة الملك عبدالعزيز.

والحديث عن عمل الدكتور محمد الربيّع في دارة الملك عبدالعزيز وحده يستحق مقالة مستقلة، فهو نموذج للمستشار الفاعل المخلص، وأتحدث هنا عن تجربة معه تتجاوز خمس عشرة سنة إذ أحسن بي الظن فرشحني قبل أن أنال الدكتوراه بأشهر عام 1423هـ عضوًا في موسوعة عن الأدب العربي الحديث إلى جانب أسماء كبيرة: (السماري، والحازمي،

والبازعي، والمعيقل) للتخطيط لإعداد مداخل عن بعض من أدباء المملكة المشاهير لموسوعة يشرف عليها الدكتور حمدي السكّوت عن الأدباء العرب، وأنجزت اللجنة عملها بتمويل ومتابعة من الدارة، وصدرت عام 2007م في القاهرة بعنوان «قاموس الأدب العربي الحديث».

ولأن السكّوت لم يستطع نشر جميع المداخل التي أشرفت عليها اللجنة بمعونة من عدد من الباحثين فقد تقدم الدكتور الربيّع باقتراح إلى مجلس إدارة الدارة للخروج بعمل متكامل عن الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، وصدرت موافقة الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله حينما كان أمير منطقة الرياض، وبوصفه رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز على قيام الدارة بهذا العمل الموسوعي الكبير الذي أخذ اسم «قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية»، وكنت ضمن اللجنة العلمية المشرفة على القاموس التي بدأت أعمالها عام 1429هـ، وصدر القاموس عام1435هـ/ 2014م في ثلاثة مجلدات، وضمن لجنة أخرى في الدارة أيضًا تعمل على موسوعة عن الملك عبدالعزيز في الشعر، وفي لجنة «أعلام المملكة».

ولقد أسعفني الحظ أيضًا بأن أكون إلى جانب أستاذي الدكتور محمد الربيِّع عام 1430هـ في لجان مؤتمر الأدباء السعوديين الثالث الذي نهضت به وكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية.

وهذه الأعمال مجتمعة (ملتقى النقد، وموسوعتا الدارة،

ومؤتمر الأدباء، وغيرها) جعلتني ملازمًا للدكتور محمد الربيّع، وإذا حضرت وحدي لمناسبة أدبية سألوني: أين أبو هشام؟، وأظنهم يسألونه أيضًا إذا حضر مناسبة وليس معه تلميذه!

ولم يقتصر اللقاء به والتعاون معه والاستفادة منه على مدينة الرياض حيث نسكن، بل ترافقنا في أكثر من سفر إلى جدة لحضور ملتقى النص، وإلى تبوك لحضور الملتقى الثقافي، وإلى الأحساء لحضور ملتقى جواثا، وإلى القصيم لحضور مناسبات أدبية هناك، وإلى جازان وأبها والأحساء للمشاركة في ندوات تعريفية بقاموس الأدب والأدباء، وإلى الدمام لمناقشة رسالتين هناك، وإلى القاهرة والإسكندرية، وإلى أماكن عديدة.

وغني عن القول أن ملازمة عالم بحجم الدكتور محمد الربيّع، وإداري محنّك بقامته، وإنسان محبوب يملك رصيدًا كبيرًا من العلاقات الوثيقة بشرائح عديدة من وجوه المجتمع أفادتني أيما إفادة، ومنحتني تجارب مهمة تفوق سني، وأعطتني دروسًا في الحياة وفي العمل ما كان لي أن أحصل عليها لو لم أتعرف إليه. . .

وخلال علاقتي الطويلة به كنت معجبًا بأفكاره النيّرة وآرائه الصائبة وبقدراته في إدارة الاجتماعات وتسيير اللجان، وتوزيع الأعمال، مع التزام شديد بالوقت بدءًا ونهاية، وحرص على إضفاء روح المرح والفكاهة على الاجتماع بين آونة

وأخرى؛ ترويحًا للمجتمعين، وتخفيفًا للجد الذي يطبع هذه اللقاءات.

وثمة خصال عديدة يتمتع بها أستاذنا العزيز، ومنها الوفاء لأساتذته وزملائه، وحبه لطلابه وتشجيعه لهم.

ومن ذلك حرصه عندما نكون قريبين من رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن نسلم على أستاذنا الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، وتكرر ذلك غير مرة، وعلى الدكتور عبدالعزيز السبيِّل في وكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية، وخارج الرياض حرص على السلام على الشيخ أحمد المبارك رحمه الله في الأحساء، وعلى الشاعر علي بن أحمد النعمي رحمه الله في جازان، وفي القاهرة على الدكتور عبدالحميد إبراهيم رحمه الله، وعلى الشاعر محمد التهامي، وفي الإسكندرية على الدكتور عبده الراجحي رحمه الله الذي كانت زيارتنا له قبل وفاته بشهر تقريبًا.

ومع أن أستاذنا العزيز قدّم للمكتبة العربية نحوًا من ثلاثين كتابًا، فإنها لم تحظ بتوزيع جيد يوازي ما بذل فيها من جهد؛ ولذلك كنت وما أزال أقترح عليه أن يقدمها لدار نشر تملك إمكانات قوية في الإخراج والتوزيع لتتولى إصدار الأعمال الكاملة له.

ومن كتبه التي أرتاح لمطالعتها بين فترة وأخرى كتابه الشهير «أدب المهجر الشرقي»، ومقالاته المجموعة في كتابه «خمائل وأزهار» بحلته الرائعة الذي لا يفتأ الصديق سعد بن عايض العتيبي يمتدح شكله ومضمونه.

ومما أقترحه على أبي هشام أن يتخذ له جلسة أسبوعية بعد المغرب أو العشاء في منـزله يجمع فيها محبيه للتحاور والنقاش حول الشأن الثقافي العام، وأظن أنها ستكون ناجحة؛ لأنه يستقبل كل أسبوع في منـزله عددًا كبيرًا منهم في أوقات متفرقة لمشاورته والحديث معه والاستفادة من تجاربه الإدارية والثقافية بشكل عام، وربما كان الأفضل ترتيبًا لوقته أن يكون اللقاء محددًا بيوم معيّن.

وبحكم الاهتمام بجنس السيرة الذاتية فليته يدون ذكرياته الثرية وخبراته العميقة في الشأن الثقافي في كتاب يخلّد تجاربه الحقيقة بالتدوين والبقاء نبراسًا تستنير به الأجيال.

ومن منطلق «الأرواح جنود مجنّدة...»، فإن مما وطّد الصداقة مع أبي هشام كل هذه المدة مع رسوخها يومًا بعد يوم التقاؤنا في صفات مشتركة تأكدت لدي بسبب طول ملازمتي له، من أهمها: الرغبة الأكيدة في خدمة الأدب في المملكة العربية السعودية، والالتزام الشديد بالمواعيد واحترام الوقت، وحب العمل والانغماس فيه...

د.عبدالعزيز الفيصل.. الأصمعي المعاصر

هذه هي المرة الأولى التي أحاول فيها الكتابة عن أستاذي العزيز الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل، وهي مهمة شاقة إذ تتطلب كدًّا للذهن لاستدعاء بعض الذكريات معه، ولا أدري تحديدًا متى بدأت المعرفة به، وفي أي عام؟ لكن المؤكد أن الصلة به توطدت في عام 1411هـ وكنت وقتذاك دارسًا في السنة التمهيدية للماجستير بقسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فتتلمذت على يديه في مقرر «تاريخ الأدب» مدة سنة كاملة، وكنا خمسة طلاب تقريبًا أو ستة فقط، منهم الدكتور محمود الحليبي، والدكتور عبدالحي الحوسني من الإمارات. أما في المرحلة الجامعية فلم أشرف بالتتلمذ على يديه؛ لأنني درست في جامعة الملك سعود، وليس في جامعة الإمام محمد بن سعود، مع أن الكثيرين يظنون غير ذلك!

وكان مقرر تاريخ الأدب هذا يتناول قضية الانتحال بالتفصيل، وجوانب عديدة من قضايا الأدب القديم، وهي في صلب اهتمام أستاذنا العزيز، ومدار عشقه وبحوثه، لذا كنا

محظوظين بأن كنا تلاميذه في هذا المقرر فقد كان يُعنى بالتحضير للمقرر مع الاستناد إلى خبرة طويلة في البحث والتدريس والإشراف على الرسائل في هذا الحقل من الأدب.

ومما لفت انتباهي في تلك المرحلة من طلب العلم عناية أستاذنا بعلم الأنساب، فلا يكاد يتحدث عن شاعر جاهلي إلا أشار إلى قبيلته ومساكن تلك القبيلة، متطرقًا إلى العديد من الأماكن بتسمياتها القديمة، ثم يشير إلى ما طرأ على هذه الأماكن من تغيير في التسميات من واقع المشاهدة الشخصية أحيانًا للمواضع فيقول: وقفت على هذا المكان واسمه في الوقت الحاضر كذا.

وعلمت بعد ذلك أن أستاذنا الكريم رحّالة ومن هواياته التجوال في أرجاء الجزيرة العربية للوقوف على بعض الأماكن، وبخاصة ما ورد في الشعر الجاهلي، وما ورد في المعلّقات تحديدًا، ونتج من هذا الاهتمام تأليف كتابين في هذا الاتجاه، وهما: المعلقات العشر في جزأين، وشعراء المعلقات العشر، وقد صدرا عام (1423هـ/ 2002م).

ويشاء الله أن أتولى تدريس الأدب الجاهلي في المستوى الأول في كلية اللغة العربية في أواخر عام 1424هـ؛ ولأن المقرر ليس من تخصصي الدقيق فقد كانت دراستي في السنة التمهيدية في الماجستير على يديه خير معين على معرفة جوانب مهمة من الأدب القديم، ولم أكتف بذلك بل ذهبت إليه في منزله مستعينًا بخبرته الطويلة في تدريس الأدب الجاهلي.

وتوثقت عرى التواصل مع أستاذي العزيز فأصبحت أراه

كل أسبوع في جلسة قسم الأدب كل سبت بدءًا من عام 1426هـ حينما انتقل عملي من وزارة الثقافة والإعلام إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولفت انتباهي في شخصية أستاذنا العزيز الجد والهدوء والأدب الجم، فلا يمكن أن يتحدث في الجلسة إلا مستأذنًا من رئيس الجلسة، وإذا أبدى ملحوظات على مخطط ماجستير أو دكتوراه ظهر أثر القراءة الدقيقة لا العابرة على المخطط.

وقد عُني أستاذنا الدكتور عبدالعزيز الفيصل أشد العناية بشعر القبائل، وأصدر كتبًا عديدة في هذا المجال، وشجّع طلابه في الدراسات العليا على جمع هذا الشعر وتحقيقه ودراسته؛ وساهم بالكتابة في الصحف والمجلات المحلية والعربية، ومن المطبوعات التي نشر فيها إنتاجه: الجزيرة، واليمامة، والفيصل، والمجلة العربية. وقد كتب في جريدة الجزيرة زاوية أسبوعية بعنوان «رؤى وآفاق» مدة عشرين سنة، وطبعت مادتها في كتاب من ثلاثة أجزاء، وشارك في كتابة الأحاديث الإذاعية بإذاعة الرياض مدة طويلة.

وله اهتمام بالتاريخ، وأنساب القبائل، ومعرفة البلدان، والشعر العامي، والتاريخ الشفهي، إضافة إلى مجاله الرئيس: الأدب والنقد.

إن الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الفيصل بأعماله الجليلة في خدمة الأدب العربي القديم «ضبيّ» جديد، و«أصمعي» معاصر، ولست مبالغًا إذا قلت بأن إنتاجه العلمي الرصين

في هذا الحقل من الأدب يستحق أن يحتفى به على طريقة الأقدمين في إظهار الإعجاب والاستحسان بأن يعلّق في ممرات أقسام اللغة العربية تحت عنوان «المعلّقة الحادية عشرة»!

بقيت زاوية من شخصية أستاذنا الغالي، وهي الكرم، مقتفيًا أثر أصدقائه من كرماء العرب الذين أحبهم ودرس قصائدهم، فلقد وجّه الدعوة لي في السنة الأولى لمباشرتي في الجامعة مع رئيس القسم وبعض الزملاء ممن حصلوا على الدكتوراه حديثًا، وقال: سأحتفي بكم؛ في دلالة واضحة على فرحته الكبيرة بمنجزات طلابه وتدرجهم العلمي.

وأما منسوبو القسم جميعًا فقد جمعهم غير مرة في استراحته بشمال الرياض، وعندما علم برغبة قسم الأدب عام 1433هـ في تكريم عميد كلية اللغة العربية السابق الدكتور محمد الصامل بعد تقاعده وانتهاء عمله عميدًا للكلية طرح على رئيس القسم أن يكون التكريم في استراحته، وهكذا كان..

وبعد، فإن أستاذنا الدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل قامة سامقة، وشخصية فذة، اتجه إلى الزوايا الأصعب في درس الأدب ونقده وتحقيقه فجمع وحقّق ودقق وأتقن، وبذل أقصى الجهد، وكوّن له مدرسة من الطلاب والطالبات، وجدير بالمؤسسات الثقافية الاحتفاء بجهوده والتنويه بها، وتكريمه وتتويجه بالجوائز التي تليق بعمله المتواصل طوال ما يقرب من أربعين عامًا.

القسم الثالث

مقالات متفرقة

القلب بين الأطباء والشعراء!

كان لقاءً عفويًا مباشرًا عبر أثير إذاعة الرياض قبل سنوات مع استشاري متخصص في أمراض القلب، وهو الدكتور محمد علي فوده. كان ذلك في برنامج «**صباح الخير من الرياض**» بمناسبة إجراء الدكتور فودة عملية في قلب يقع في الجانب الأيمن لرجل مسن!

كان الهاجس الأدبي يلح عليَّ أثناء الحوار، فتقدمت إلى الدكتور بسؤال عن كلمة (قلب) في الشعر العربي ودورانها على ألسنة الأدباء وهل استطاع أيٌّ منهم الوصول إلى بعض الحقائق العلمية في جراحة القلب وعمله وارتباطه بالأعضاء الأخرى؟

وكانت إجابة الدكتور عامة بحسب ما يسمح به وقت البرنامج، بحيث أوضح أن القلب آلة لضخ الدم في أنحاء الجسم، ولكن لا يملك أداة التفكير وتوجيه الانفعالات كما يصور ذلك الشعر..

وكان هذا الحوار حافزًا لي للعودة إلى ديوان الشعر العربي للتعرف إلى مفهوم الشعراء لعمل القلب، وذلك باختيار نماذج من الشعر لبعض الشعراء من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث.

ففي العصر الجاهلي نجد بعض الشعراء ينظرون إلى

القلب على أن له حالتين: غفوة وصحو؛ ولذلك نرى حاتم الطائي يقول: «**صحا القلب من سلمى وعن أم عامر**»[1]، وكذلك عند زهير بن أبي سلمى القائل: «**صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله**»[2]، وبمرور الأيام أصبحت هذه الكلمة لازمة عند بعض الشعراء يستحسنون بدء قصائدهم بها، فها هو الأخطل في العصر الأموي يقول: «**صحا القلب عن أروى وأقصر باطله**»[3]، ويتابعهم ابن عبد ربه من شعراء الأندلس حين يقول: «**صحا القلب إلا نظرة تبعث الأسى**»[4]، غير أننا نلاحظ أن ابن عبد ربه لم يذكر اسم المحبوبة كما فعل سابقوه.

ومن هنا أصبح ذكر (القلب) في الاستشهادات السابقة لا يرتبط بالانفعالات بقدر ما أصبح لازمة أسلوبية وحسب.

ومن الطريف أن بعض الشعراء خلعوا على القلب صفات مستمدة من حواس الإنسان، وبالذات السمع والبصر والكلام. يقول المثقب العبدي متسائلًا:

---

(1) **ديوان حاتم الطائي**، تحقيق وشرح كرم البستاني، ط2، بيروت: دار المسيرة، 1982م، ص 75.

(2) **ديوان زهير بن أبي سلمى**، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص64.

(3) **شرح ديوان الأخطل التغلبي**، بيروت: دار الثقافة، (د.ت)، ص 217؛ ويقول شارح الديوان إيليا سليم الحاوي ص216 بأن القصيدة معارضة لقصيدة زهير بن أبي سلمى.

(4) تتمة البيت «**لها زفرة موصولة بحنين**». انظر: **شعر ابن عبدربه الأندلسي**، جمع وتحقيق محمد أديب جمران، الرياض: مكتبة العبيكان، 1421هـ/ 2000م، ص 299.

هــل لــهــذا الــقــلــب ســمــع أو بــصــر
أو تــنــاهٍ عــن حــبــيــب يُــدّكــر؟[1]

ويربط الأقيشر الأسدي بين عمى القلب والبخل في قوله:

رأيتك أعمى العين والقلب ممسكًا
وما خير أعمى القلب والعين يبخلُ![2]

ووصف بعض الشعراء أمراض القلب بأنها شبيهة بتلك الآلام التي يحس بها الملدوغ، وألمح إلى تكرارها على المريض، وكأنما يشير إلى من يشكون من انسداد في بعض الشرايين. يقول عبيد بن الأبرص:

فقد أورثت في القلب سقمًا يعوده
عــيــادًا كــسُــمّ الــحــيــة الــمــترددِ[3]

أما العباس بن الأحنف فيهدد محبوبه بأن قلبه لو تكلم لجأر بالشكوى فيقول:

عــذبــتَ بــالــجــفــوة قــلــبــي فــلــو
تــكــلــم الــقــلــب بــشــيء شــكــاك[4]

---

(1) **ديوان شعر المثقب العبدي**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/ 1971م، ص 62.

(2) **مختار الأغاني**، لابن منظور الإفريقي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1383هـ/ 1964م، 10/ 90.

(3) **ديوان عبيد بن الأبرص**، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1384هـ/ 1964م، ص 66.

(4) **ديوان العباس بن الأحنف**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1402هـ/ 1982م، ص 233.

ومن الشعراء من أشار إلى شدة خفقان القلب عند الانفعال الشديد، وبالذات الحزن؛ ولذلك نرى أبا العلاء المعري يقول:

وكـيـف يـقـر قـلـب فـي ضـلـوع
وقـد رجـفـت لـعـلـتـه الـبـلادُ؟؟[(1)]

ومن اللافت للانتباه أن بعض الشعراء ألمح إلى ضرورة العيش بقلبين في حالات العشق الشديدة كما نرى ذلك في قول ابن سهل الأندلسي:

يـا عـاذلـي ذرنـي وقـلـبـي والـهـوى
أأعـرتـنـي قـلـبًـا لـحـمـل شـجـونـي؟؟[(2)]

وفي حالات الفرح الشديد، أو الإعجاب والدهشة تخفق الضلوع ويزلزل القلب كما في قول أحمد شوقي واصفًا غاب بولونيا:

خـفـقـت لـرؤيـتـكَ الـضـلـو
عُ، وزلـزل الـقـلـب الـعـمـيـدُ[(3)]

وبعد، فهل يتكرم أطباؤنا المختصون في جراحة القلب بإعادة النظر في هذه النماذج، ومن ثم الإجابة عن السؤال المطروح في مستهل هذه المقالة؟؟

---

(1) **سقط الزند**، لأبي العلاء المعري، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1383هـ/ 1963م، ص81.

(2) **ديوان ابن سهل الأندلسي**، قدم له إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1387هـ/ 1967م، ص 224.

(3) **الشوقيات، لأحمد شوقي**، بيروت: مطابع دار الكتاب العربي، (د.ت)، 2/ 27.

ثادق بين الفَرَس والمحافظة



(ثادق) نعرفها جميعًا بوصفها محافظة تتبع منطقة الرياض، وعاصمة إقليم المحمل، لكن غير المعروف ربما لكثير منا أن «ثادق» اسم قديم وكان يطلق على فرس مشهورة لحاجب بن حبيب الأسدي، وقيل لغيره.

يقول ابن منظور صاحب لسان العرب: «ثدق المطر خرج من السحاب خروجًا وجدّ نحو الودق. وسحاب ثادق

وواد ثادق أي سائل. وثادق اسم فرس حاجب بن حبيب الأسدي. وقال ابن الكلبي: ثادق فرس كان لمنقذ بن طريف ابن عمرو بن قعيد بن الحارث. قال زهير:

فوادي البدي فالطوي (فثادق)
فوادي القنان جزعه فأثاكله

وقد ذكره لبيد فقال:

فأجماد ذي رقد فأكناف (ثادق)
فصارة توفي فوقها فالأعابلا»[1]

وقد أورد أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب الخيل خمسة أبيات في الفرس (ثادق) ونسبها إلى حبيب بن حاجب، وهو وهم، إذ الصواب حاجب بن حبيب كما نبّه على ذلك المحقق، والأبيات هي:

وباتت تلوم على (ثادق)
ليشرى فقد جدّ عصيانها[2]
ألا إن نجواك في (ثادق)
سواء علي وإعلانها[3]

---

(1) **لسان العرب** لابن منظور(ت711هـ)، الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/ 1997م، (مادة ثدق).

(2) يقول ابن منظور في المصدر السابق: «وصواب إنشاده: باتت.. بغير واو». وشرح البيت: عصيانها: أي عصياني لها. يشرى: يباع إنما أخذته امرأته ببيع فرسه لشدة أصابتهم في سنة جدب.

(3) النجوى: السر. يقول لامرأته: سواء علي أأسررت الملامة فيه أم أعلنتها فإنها غير مقبولة في حاليك جميعًا.

وقـــالـــت أغـــثـــنـــا بـــه إنـــنـــي
أرى الـخـيـل قـد ثـاب أثـمـانـهـا[1]
فـــقـــلـــت ألـــم تـــعـــلـــمـــي أنـــه
كـــريـــم الـمـكـبـة مـبـدانـهـا[2]
كـــمـــيـــت أمـــر عـــلـــى زفـــرة
طـويـل الـقـوائـم عـريـانـهـا[3]

وفي كتاب «الحلبة» للصاحبي الذي يعنى بتعداد أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام نقرأ قوله في حرف الثاء: «ثادق: اسم فرس. قال ابن دريد: كان لمنقذ بن عمرو. وقال فيه حاجب بن حبيب بن قيس بن الحارث:

وبـــاتـــت تـــلـــوم عـــلـــى (ثـــادق)
لـيـشـرى وقـد جـدَّ عـصـيـانـهـا

وثادق: فرس آخر. قال أبو دؤاد:

نـجـل الـغـمـامـة والـصـريـح وثـادق
وبـنـات قـيـد نـجـل كـل جـواد[4]

---

(1) تقول: أغثنا بثمنه فإن الخيل قد ثابت أثمانها أي زادت.

(2) أي كريم المكبة على الأعداء، أي يهزمهم حين يحمل عليهم. مبدانها: سمينها.

(3) الكتمة: احمرار الألوان في الخيل. عريانها: أي هو محمص القوائم ليس به رهل. ينظر: **كتاب الخيل** لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، الطبعة الأولى، 1406هـ، ص 119.

(4) **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام** للصاحبي التاجي (ت697هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، 1405هـ/ 1985م، ص 28.

وفي جمهرة اللغة: «ثادق اسم فرس من خيلهم معروف»[1].

وقد أورد المفضّل الضبيّ قصيدة حاجب بن حبيب في فرسه (ثادق) كاملة وتبلغ عشرة أبيات[2].

---

(1) **جمهرة اللغة** لابن دريد (ت 321هـ)، تحقيق رمزي منير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، (د.ت)، (مادة ثدق).

(2) **المفضليات** للمفضل الضبي (ت178هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص 368.

موقف حسين سرحان
من الشعر العامي

نشأ حسين سرحان (1332 ـ 1413هـ) رحمه الله في بيئة بدوية تُعلي من شأن الشعر العامي وتقوله وتتذوقه؛ لكونه متنفسًا للبدوي البسيط يدوّن من خلاله ما يختلج في ذهنه وما يرد إلى خاطره من مشاعر وأحاسيس.

وما من شك في أن الشعر العامي القديم يكتسب أهمية؛ لأنه حفظ جزءًا من تاريخ الجزيرة بما تضمنه من وصف للحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في وقت لم تكن هناك عناية بالتدوين والتأليف.

وقد كان للسرحان مجلس يومي بعد العصر يفد إليه معارفه من الأدباء والأصدقاء والأقارب، وفيهم من لم يحصل على شيء من التعليم ويميل إلى هذا اللون من الشعر، فيتيح لهم السرحان تناشد الأشعار والقصص ويتحدث معهم؛ نظرًا إلى كثرة مخزونه منه؛ ولممارسته النظم أيضًا من خلاله كما صرح بذلك، يقول: «أميل إلى الشعرين وأنظمهما وأستظهر منهما الكثير»[1].

(1) من حوار له مع **جريدة الرياض**، ع1595، 9/ 6/ 1390هـ، ص4.

ومن هنا وجدنا السرحان يكتب أكثر من مقالة عن الشعر العامي مدافعًا ومحلّلًا وشارحًا، فنراه يتحدث عن مفهوم الشعر العامي، وقد يسميه النبطي أو الشعبي أو البدوي، ويذكر أعلامه من القدماء والمحدثين، ويُكثر من الاستشهاد بأبيات من هنا وهناك، ويشرح بعض الأبيات شرحًا يدل على تذوق ممتاز لمواطن الجودة فيها، ويستعين بثقافته واطلاعه على الشعر الفصيح؛ لإجراء موازنة أحيانًا بين أبيات عامية وأخرى فصيحة.

ولحسين سرحان ست مقالات تدخل في هذا الإطار، وهي: «**مناقلات من الشعر البدوي**»، وهي أقدم مقالة له تناول فيها الشعر العامي، ونُشرت في عام 1369هـ، و«**أفكار من الشعر النبطي**»، ونشرت، و«**اللفتات الذهنية في شعر ابن لعبون**»، ونشرت في مجلة العرب عام 1388هـ، و«**أفكار شعبية في أبياتها**»، ونشرت، و«**الهجن والهجيني**»، وهي آخر مقالة تنشر له في هذا السياق، ونُشرت في جريدة الرياض في عام 1406هـ.

ويلاحظ أن السرحان في مقالته الأولى يسميه «**الشعر البدوي**»(1)، ثم عدل عن هذا المصطلح إلى «**الشعر النبطي**»(2)، ثم سئل فيما بعد فرجّح تسميته بالشعر الشعبي(3).

(1) **جريدة البلاد السعودية**، ع873، 13/ 2/ 1369هـ، ص4.

(2) **جريدة عكاظ**، ع393، 19/ 10/ 1385هـ، ص7.

(3) من حوار له مع **مجلة اليمامة**، ع690، 3/ 5/ 1402هـ.

وأيًا كانت التسمية، فإن حسين سرحان ينفي في مقالته «**مناقلات من الشعر البدوي**» أن يكون هذا الشعر لا طعم له ولا روح فيه، ويرى أن ذلك وهم شائع يجب أن يزال من الأذهان، فكما أن في الشعر البدوي الركيك المرذول، ففيه «المبين المشرق، وفيه ما بين هذين في ضروب الأساليب، وفيه من المعاني والصور والفكر ما لو يتصدى له أحدهم. . لأتانا من نماذجه بالعجب العجاب».

ويتحدث عن أقسامه، وهي: قسم يتغنون به في مجالسهم، وقسم يرتجزونه على أكوار مطاياهم، وقسم يسمونه (الحداء)، وقسم يسمونه (المقاصد)، أو (المراد) يتساجلون به واقفين في الغالب.

ويختم المقالة بحكم عام على هذا الشعر فيقول: «شر ما في هذا الشعر انعدام الإعراب فيه، فأما المفردات وأغلب العبارات فإنها عربية صحيحة ويدخل بعضها تحريف طفيف».

وقد ناقش الدكتور محمد بن سعد بن حسين هذا الحكم للسرحان، وأشار إلى أن هذا القول يحمل «شيئًا من المبالغة، وإن كانت مبالغة ربما ساغ انتحال بعض المبرّرات لها، ولكنها مغالاة على أي حال، فالشعر العامي لا جدال في أنه يمتزج بكثير من الألفاظ العامية التي لا أصل لها في اللغة، أو التي اعتراها من التحريف ما قلب أمرها رأسًا على عقب»[1].

---

(1) **كتب وآراء**، د.محمد بن سعد بن حسين، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1401هـ/ 1981م، 1/ 184و185.

على أن السرحان وإن كتب عن الشعر العامي وأشاد ببعض الأعمال العامية، فإن ذلك لم يكن بذي أثر فيما نُشر من أعماله الأدبية إذ لم يصدر قصائده العامية في ديوان، «وهذا دليل على أنه يرفض أن يكون الأدب العامي ندًّا ونظيرًا للأدب الفصيح»[1].

وفي مقالته «**أفكار من الشعر النبطي**» يقف متأملًا كثرة اللهجات في الجزيرة العربية، بل في المنطقة الواحدة منها، ويحاول أن يتعرف إلى سبب تسمية هذا الشعر بالنبطي أو (الحميني) فيقول: «فإلى أين نرجع بأصول هذين الاسمين الغريبين، وما معناهما وكيف يكون اشتقاقهما؛ لنستدل أو نعرف عن هذا الشعر الدارج العامي بلهجاتنا المحدثة، وأين نحن من النبط وهم قوم كانوا في العراق.. وأي صلة بيننا ـ اليوم ـ وبينهم؟».

وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات أورد في الحلقة الثانية من هذه المقالة نقولًا مطوّلة من مادة (نبط) استقاها من المنجد ودائرة المعارف، غير أنه لم يجد علاقة بين ما قيل في هذين المرجعين والشعر النبطي فعاد إلى التساؤل: «الذي يهولني هو ما العلاقة بين شعرنا النبطي الحديث.. وبين لغة النبط في العصور القديمة.. وهل هناك تشابه في المفردات اللغوية أو في المشتقات من أصولها؟».

ولم يستطع الإجابة عن هذه الأسئلة وبقيت معلّقة، كما

---

(1) د.محمد بن سعد بن حسين، **جريدة الرياض**، ع9075، 8/ 11/ 1413هـ، ص25.

أنه لم يجد في المعجمات ما يفيد عن تسمية هذا الشعر بالحميني.

ولا يُخفي السرحان إعجابه الشديد بالشاعر ابن لعبون فيخصه بمقالة مطوّلة عنوانها «**اللفتات الذهنية في شعر ابن لعبون**»، بدأها بتعريف اللفتة فقال: «قد يلتزم الشاعر معنى خاصًا، ثم يذهب به الخيال إلى آفاق أوسع، ومن هنا كما يبدو تبدأ اللفتة الذهنية التي بينما هي تسف في الأرض، فإذا هي تحلّق في السماء».

وحاول من خلال هذه المقالة الكشف عن نواحي الجمال في بعض الأبيات بتحليل موجز يدل على تذوق ممتاز.

وقد انفرد حسين سرحان في هذه المقالة بإيراد بعض الأبيات لابن لعبون، أو روايات لبعضها، وكانت من مصادر الدكتور عبدالعزيز اللعبون في جمع شعره والتعليق عليه وتوثيقه.

يقول الدكتور اللعبون تعليقًا على أحد الأبيات: «ورد هذا البيت عند سرحان ولم أجده في أي من المراجع الأخرى»[1].

أما مقالته «**أفكار شعبية في أبياتها**» فهي أشبه

(1) **ديوان أمير شعراء النبط محمد بن لعبون**، جمع وتحقيق وشرح الدكتور عبدالعزيز اللعبون. الرياض: دار ابن لعبون للنشر والتوزيع، 1997م، ص241، وانظر كذلك ص251 و255.

بالخاطرة، وفيه يورد مجموعة من الأبيات في استرجاع لذكريات مبهمة لم تتضح صورتها[1].

وفي مقالته «**الهجن والهجيني**» يورد نماذج من الشعر العامي، ممهدًا لذلك بحديث لغوي سريع عن ضبط كلمة «هجن» ومعانيها، ثم ينتقل إلى فقرة أخرى فيتحدث عن شاعرية عبدالله بن عون، ويشير إلى لون يسمّى «شعر التوصيل» فيشرح المقصود، ويضرب مثالًا بقصيدة عامية من نظمه[2].

(1) **جريدة عكاظ**، ع1541، 25/ 9/ 1389هـ، ص3.

(2) **جريدة الرياض**، ع6390، 9/ 4/ 1406هـ، ص5.

موقف عبدالله بن خميس من الشعر العامي

ارتبط الأديب عبدالله بن خميس رَحِمَهُ الله (1338 ـ 1432هـ) بالأدب والعلم ارتباطًا مبكرًا حين كان يجلس إلى والده وهو ينشد الشعر وهو في سن لما تتجاوز الثامنة، ثم قاده حب العلم إلى الدراسة في الكتاتيب، ثم إلى المدارس النظامية فأكمل دراسته في دار التوحيد بالطائف، ومن ثم حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بمكة المكرمة في وقت لم يحصل العديد من أبناء جيله على الشهادة الجامعية.

وقد أنشأ وزملاؤه في دار التوحيد ناديًا أدبيًا وعهد إليه الزملاء برئاسة النادي، وفي مكة توسع نشاطه فبدأ بمراسلة الصحف والمجلات، وأشرف على طبع مجلة اليمامة التي كان يرسلها الشيخ حمد الجاسر من الرياض.

وتولدت لدى ابن خميس الرغبة في إصدار مجلة خاصة به تُضاف إلى المجلات الأخرى، وهي قليلة على كل حال.

ويروي ابن خميس أن فكرة إنشاء مجلة كانت تلاحقه منذ فترة طويلة قبل أن يعمل مديرًا لمعهد الأحساء العلمي. . ، وربما كانت مجلة «هَجَر» التي أصدر منها عددًا واحدًا في

الأحساء النواة الأولى لمجلة الجزيرة التي أصدرها فيما بعد، وبالتحديد في المدة من 1379 ـ 1383هـ.

ومن أتيح له الاطلاع على أعداد من مجلة الجزيرة يرى أنها لا تشبه ما يصدر حاليًا من مجلات أدبية أو اجتماعية، بل أرادها أن تكون امتدادًا للمجلات الأدبية الرصينة، كالرسالة والثقافة، خصوصًا مع ما نعرف من إعجاب ابن خميس الشديد بأحمد حسن الزيات ومجلته «الرسالة».

ومما يُحمد لابن خميس دعوته التي كرّرها في أكثر من موضع، وهي المطالبة بإنشاء وزارة للثقافة، فعندما سُئل مرة عن الحركة الأدبية في المملكة وصفها بالجيدة، ثم استدرك قائلًا: ولكنها لم تعط نتائجها الحقيقية المتوخاة المطلوبة؛ لأنها مشتتة ولم يجتمع شملها من خلال جهة واحدة، وضرب مثلًا بتوزع الجوانب الثقافية بين رعاية الشباب ووزارتي الإعلام والمعارف.

وفي مجال التأليف نجد أن عبدالله بن خميس يتجه في هذا الجانب اتجاهًا تراثيًا، بمعنى أنه يغلب على مؤلفاته الاتجاه الموسوعي الشامل الذي لا يقتصر على تخصص واحد، وإنما يتسع ليشمل علومًا مختلفة، شأنه شأن زملائه المعاصرين له، كأحمد السباعي، وحمد الجاسر، وأحمد عبدالغفور عطّار، وأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، وغيرهم؛ ولذلك نجد لابن خميس كتابًا في الرحلات، وكتبًا في الجغرافيا وتحقيق الأماكن، والأدب الشعبي، والتاريخ،

إضافة إلى الشعر الفصيح الذي خصّه بديوان حمل اسم «على ربى اليمامة».

وقد يبوح عبدالله بن خميس لقرائه بشيء من معاناته في التأليف، فكتابه «معجم اليمامة» أنفق في تأليفه خمس عشرة سنة حفلت بالتجوال في ربوع الجزيرة؛ ولذلك فهو أحب مؤلفاته إليه، يليه «الشوارد»، ثم «المجاز بين اليمامة والحجاز».

ومن المواقف التي أثارت جدلًا في حياة ابن خميس، موقفه مما يسمّى «الأدب الشعبي»، فهذا الموقف بالذات أعطى لابن خميس انتشارًا بين دعاة الأدب العامي، في الوقت الذي تعرضت أفكاره الخاصة بهذا الأمر للتشويه المقصود أو غير المقصود؛ ومن هنا رأينا المتسرعين من خصومه الذين لم يتعمّقوا في قراءة أفكاره حول الشعر العامي يحملون عليه ويصفونه بأنه مناصر العامية وحامل لوائها، في حين ابتهج الشعراء العاميون ومحررو الصفحات الشعبية بما أبداه ابن خميس من أفكار وآراء وطاروا بها فرحًا دون التعمق في حيثياتها واستثناءاتها، وطاب لهم توسيع أفكاره وترديد قشورها دون لبها، وجعلوها حجة للاهتمام بالشعر العامي وتوسيع نطاقه وتدوينه والفسح في المجال للصفحات المتخصصة. . بل للمجلات المتخصصة!

وسأقدم فيما يأتي بعضًا من أقواله استنادًا إلى مجلة العرب (الربيعان 1404هـ)، لتتضح أفكاره. يقول عن الشعر الشعبي المعاصر: «الشعر الذي يُنشر حاليًا على صفحات

الجرائد أو نستمع إليه من أي مكان لا يسر ولا يبشّر بمستقبل ولا يرتبط مع الشعر القديم الشعبي برابطة تربطه قوية أو متينة تجعلنا نعتز به ونعتبره شعرًا سليمًا».

ويقول عن الموقف من الشعر العامي بشكل عام: «أنا لا أطالب بإحياء هذا الشعر وباتباعه وسلوكه وبنظمه وبالسير فيه، لكن أنْ أطالب بهدمه كما طالب به بعض من كتب فلا».

فالواضح أن ابن خميس يعتز بالشعر الشعبي القديم الذي نُظم في زمن كان يُنظر إلى هذا الشعر على أنه من أهم وسائل الإعلام والانتشار والتوثيق، فالشاعر في ذلك الوقت لا يتكلف قصة حب أو تجربة غير ناضجة ليكتب أبياتًا لا روح فيها، بل بالعكس كان يسعى إلى تدوين وقائع وأحداث مهمة لولاها لضاعت في ظل ندرة الكتّاب والمؤرخين.

أما الشعر العامي المعاصر الذي يدعو إليه الكثيرون مع انتشار التعليم وذيوع الفصحى فهو ترف ولا يسر، وهذا واضح من خلال النقول السابقة التي كشفت عن أفكار ابن خميس بجلاء.

صدر للمؤلف

1 ـ **السيرة الذاتية في الأدب السعودي**، الطبعة الأولى، الرياض: دار المعراج الدولية، 1418هـ/ 1997م، (والطبعة الثانية عام 1424هـ/ 2003م بتقديم للشيخ حمد الجاسر رحمه الله).

2 ـ **حسين سرحان قاصًا: دراسة في نصوصه القصصية مع الجمع والتوثيق**، الطبعة الأولى، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، 1425هـ/ 2004م.

3 ـ **آثار حسين سرحان النثرية: جمعًا وتصنيفًا ودراسة**، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، 1426هـ/ 2005م (ثلاثة مجلدات).

4 ـ **ظاهرة السخرية في نثر حسين سرحان مع موازنة بينه وبين المازني**، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1427هـ/ 2006م.

5 ـ **النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، 1427هـ/ 2006م.

6 ـ **إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية: بحوث ومقالات وحوارات**، الطبعة الأولى، الرياض: المؤلف، 1427هـ/ 2006م.

7 ـ **محمد بن سعد بن حسين: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، الرياض: دار عبدالعزيز آل حسين، 1428هـ/ 2007م.

8 ـ **السيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية: ببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، جدة: النادي الأدبي الثقافي، 1429هـ/ 2008م.

9 ـ **دليل الرسائل الجامعية في الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية (في الداخل والخارج) من عام 1386 ـ 1430هـ (1966 ـ 2009م): تحليل وببليوجرافيا**، الطبعة الأولى، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، 1431هـ/ 2010م.

10 ـ **ابن الثقافة... وأبو الرواية حامد دمنهوري: مقالاته وشعره وقصصه**، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، 1431هـ/ 2010م.

11 ـ **محمد الربيِّع: العالم والإداري والإنسان**، الطبعة الأولى، الرياض، 1432هـ/ 2011م.

12 ـ **مؤتمرات الأدباء السعوديين: التأسيس الثقافي**، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: النادي الثقافي الأدبي ودار الانتشار ببيروت، 1433هـ/ 2012م.

13 ـ **فن صياغة التغريدات.. ومقالات أخرى**، الطبعة الأولى، الرياض، 1438هـ/ 2017م (الطبعة الثانية، بيروت: دار الانتشار، 1439هـ/ 2018م).

14 ـ **نظرات.. وشذرات: بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الانتشار، 1439هـ/ 2018م.

15 ـ **هوامش على الكتب**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الانتشار، 1439هـ/ 2018م.

سيرة ذاتية للمؤلف

من مواليد عام 1384هـ / 1964م.حصل على الماجستير في الأدب من كلية اللغة العربية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1417هـ/ 1996م عن رسالته «السيرة الذاتية في الأدب السعودي»، وحصل على الدكتوراه في الأدب من الكلية نفسها عام 1423هـ/ 2003م عن رسالته «آثار حسين سرحان النثرية: جمعًا وتصنيفًا ودراسة».

شارك بالكتابة في الصحف والمجلات المحلية وبعض المطبوعات العربية، وعمل محررًا ثقافيًا بجريدة المسائية السعودية ثم رئيسًا للقسم الثقافي بالجريدة نفسها من عام (1411 ـ 1417هـ)، وشارك في عضوية اللجنة التحضيرية لملتقى النقد الأدبي الأول والثاني والثالث في المملكة (1427هـ و1429هـ 1431هـ)، ورأس اللجنة التحضيرية في الملتقى الرابع (1433هـ)، وعمل عضوًا في اللجنة العلمية التي أعدت قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، وهو عضو في الفريق العلمي في كرسي الأدب السعودي.

أُنتخب في مستهل عام 1434هـ/ 2013م رئيسًا لمجلس

إدارة النادي الأدبي بالرياض حتى نهاية عام 1438هـ، ويعمل منذ عام 1434هـ نائبًا لرئيس مجلس إدارة جمعية الأدب العربي بمكة المكرمة، وأستاذًا مشاركًا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيسًا لوحدة خدمة المجتمع بكلية اللغة العربية بالرياض.

من بحوثه المحكّمة المنشورة: الحركة الأدبية في عهد الملك سعود (مجلة الدارة)، وآراء عبدالقدّوس الأنصاري في قضايا الأدب وسمات منهجه النقدي (مجلة جامعة القصيم)، وصورة المعوق في الشعر السعودي: دراسة في المضمون والشكل (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، وأحمد بن علي بن مشرّف: جوانب من سيرته وطبعات ديوانه والمستدرك على الديوان (مجلة الدرعية)، وغيرها.

ويمكن التواصل مع المؤلف من خلال البريد الإلكتروني:

aaah1426@gmail.com